# مواقف بكى فيها الرسول ﷺ

شعبان أحمد دياب

تقديم ومراجعة

د. حامد بن أحمد الطاهر البسيوني




للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى :
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



رقم الإيداع: ٧٦٧٢ / ٢٠٠٧

الناشر
مكتبة الأصولي دمنهور
☎ ٠٤٥٣٣١١١٣٨ - ٠١٠٥٤٠١٣٢٤
دمنهور - خلف عمر أفندي

## مُقَدِّمَة

الحمد للَّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . وبعد

إن القلوب الجامدة والأجساد الهامدة والأعين الصلبة لا حراك لها في أهدافها وهمها في الدون دائما وليس في الدين ، حركات وسكنات ، بل كما يقول ابن تيمية - رحمه اللَّه - : لا إله إلا اللَّه ؛ بذل الروح وما سوى ذلك فترهات وأباطيل وأوهام ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة : ١١١] . ولا إله إلا اللَّه ؛ نفي وإثبات ؛ وتعني مرحلة النفي استبعاد الآلهة الباطلة «قولًا واعتقادًا وعملًا» وتشير عبارة لا إله إلى أن المسلم يعلن في مقدمة هذا الشعار بأعلى صوته : لتسقط آلهة الأرض الزائفة جميعًا : «لا ألوهية للمال - لا ألوهية للجاه والسلطان - لا ألوهية للَّهوى» .

**إِنَّما التَّوْحِيدُ إِيجابٌ وَسَلْبٌ ... فَهُمَا فِي النَّفْسِ عَزْمٌ وَمَضاءْ**

**لَا وَإِلَّا قُـوَّةٌ قَـاهِـرَةٌ ... لَهُمَا فِي الْقَلْبِ فِعْلُ الْكَهْرُبَاءْ**

ويقول ابن تيمية - رحمه اللَّه - : «ليس للعاقل ثمن إلا الجنة ، ولا للمحب مستراح إلا تحت شجرة طوبى ، ولا للعابد قرار إلا يوم المزيد ، ولا تبذل نفسك إلى فيما هو أعلى منها ، ولن يكون ذلك إلا في اللَّه - عز وجل - وباذل نفسه في عرض من أعراض الدنيا كبائع الياقوت بالحصى» .

وليعلم العبد أن هناك فرق كبيرًا بين الإيمان الحق والإيمان الصناعي ، كما أن هناك فرقًا بين الحرير الطبيعي والحرير الصناعي ، وفرقًا بين الأسد وصورة الأسد ، وفرقا بين الكحل والتكحل ، وفرقا بين الصوت والصدى ، وفرقا بين النائحة الثكلى والنائحة المستأجرة ، وفرقا بين الدين الصناعي والذي هو حركات وسكنات وألفاظ ولا شيء غير ذلك وخلا من عقيدة

وشريعة وأخلاق .وبين دين طبيعي به روح وقلب وحرارة .

لا إله إلا اللَّه : في الدين الحق لا تتفق إلا مع الحق وتزلزل الجبال أما في الدين الصناعي تذهب مع الرياح والابتلاءات .

الدين الحق أكسير يحل في الميت فيحيا ، وفي الضعيف فيقوى ، وفي النائم فيستيقظ ، وفي الغافل فينتبه ، ويحمل صاحبه على أن يحيا به وله .

والدين الصناعي يحمل صاحبه على أن يحيا به ويتاجر ويحتال - لكسب رزق أو منفعة أو جاه - .

وأي خير بعدما ترى محارم اللَّه تنتهك وحدوده تضيع ، والقرآن الكريم والسن النبوية يرغب عنهما ، والشخص بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس ، وصارت السلامة سلامة مأكل ومشرب ورياسة ولا مبالاة بما جرى على هذا الدين ، ولو حرم الواحد شيئًا من دنياه استعمل مراتب الإنكار جميعًا ؛ اليد ، اللسان ، والقلب ، وأعظم البلية موت القلب ؛ فإن القلب متى كانت حياته أتم ، كان غضبه للَّه أقوى وانتصاره للدين أتم وأكمل .

وأبرز مثال على موت القلب تعطل دمع العين ، لذا أحببنا أن نحرك من يريد أن يتحرك ليصلح من شأنه فطوفنا في نصوص بكى فيها النبي في مواقف عدة ، وأخرى بكى فيها الصحابة . فهلم نطالع ما الذي أبكاهم وجعلهم يتأثرون إلى هذا الحد فاللَّهمَّ أصلح قلوبنا .

* * *

## البكاء شفاء ودواء

هذا عنوان غريب وعجيب ولكنه طبي من الدرجة الأولى فقد جاء في الموسوعة الطبية في الفوائد الطبية للبكاء :

١ - يحتوي الدمع على عناصر مناعية دفاعية وهي الجلوبيولينات المناعية (Immuao Globuling) ودورها معروف في الدفاع عن الجسم ضد الأخطار الخارجية كالجراثيم والفيروسات .

٢ - كما يحتوي الدمع على أنزيمات هاضمة (lysozyme) التي تتميز بالقدرة الكبيرة على مجابهة البكتيريا والجراثيم المختلفة .

٣ - ويحتوي الدمع على مادة اللاكتوفيرين ذات الخاصية عالية الجذب لعنصر الحديد الضروري لنمو البكتيريا .

٤ - يقوم الدمع بعملية ميكانيكية وبصرية ويشكل حاجزًا مقاومًا وسطحًا انزلاقيا ممتازا ومرطبا للعين دائما .

٥ - يعمل الدمع على الحفاظ على الدرجة السطحية الحرارية للعين ويحميها من الجفاف ويؤمن للعين سطحا بصريا منتظما .

٦ - وتعمل المادة المخاطية الموجودة بدمع العين على التقاط الجزئيات الغريبة والبكتيريا العالقة .

٧ - أضف إلى ذلك الحماية الفيزيائية بتغير درجة حمضية الدمع مما يجعل وسطا غير ملائم للنمو الجراثيم الممرضة .

٨ - ويعمل الشريط الدمعي الدائم في العين كوسيط ممتاز لاستقبال الأدوية الموضعية ، ويقوم بالحماية الغذائية للقرنية والملتحمة باستمرار ، فهو وسط لتبادل فعال للأوكسجين والجلوكوز وغيرهما من العناصر والمواد .

٩ - تصل بعض الدموع إلى الأنف عند البكاء عن طريق قناة بينية بين العين والأنف مما يساعد على تطهير الأنف ونزول السائل الدمعي خلالها ، وهو يحتوي على بعض الأملاح والمواد التي تفرزها الغدد الدمعية ؛ لذا فهو ذو طعم ملحي قليل ، مما يساعد على تعقيم العين والملتحمة .

١٠ - ويهدأ الإنسان بعد البكاء ويطمئن قلبه ونفسه ، حيث إن البكاء هو المخرج الأفضل لكل التوترات النفسية والانفعالات العصبية ، ولو أخفى الإنسان هذه التغيرات النفسية والعصبية بكظم البكاء بداع من الرجولة والخوف من إظهار الضعف أمام الآخرين ، عندها تكمن الخطورة وتزداد الاحتمالية بالإصابة بكثير من الأدواء والمعاناة من :

١ - اضطرابات نفسية وعصبية .

٢ - ارتفاع ضغط الدم نتيجة التوتر العصبي والقلق النفسي .

٣ - الإصابة بمرض السكر نتيجة الضغوط النفسية المتكررة بدون تنفيس عن ذلك بشيء كالبكاء .

٤ - إمكانية الإصابة بالتهابات القولون وقرح المعدة .

قال الدكتور عدنان فضلي : نحن ننصح المريض أو أى فرد يتعرض لمواقف محزنة أو مؤلمة أن يعبر عن شعوره بالبكاء .

١ - فمن خلال البكاء تتخلص العين من السموم .

٢ - ويساعد البكاء البدن على طرح سمومه .

٣ - وتحصل راحة النفس وهدوء البال .

٤ - ومن خلال البكاء يشعر الإنسان بالارتياح من ثقل التعب .

٥ - وإن الكبت قد يؤدي إلى نتائج وخيمة والمصابون بالاكتئاب هم أكثر الناس عرضة للبكاء حيث يجد المريض متنفسًا لهمومه[1] .

---

(١) الموسوعة الشاملة في الطب البديل للدكتور / أحمد مصطفى ( ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ) .

# لا خير في عين لا تبكي

وصف أصحاب النبي ﷺ كل شيء رأوه في النبي ومما عظم الاهتمام به بكاؤه وقد تدل العين على معانٍ عظيمة كما قيل :

عَيْنَاكَ قَدْ دَلَّتَا عَيْنِي عَلَى أَشْيَاءَ لَوْلَاهُمَا مَا كُنْتُ أَدْرِيهَا

وقد مدح اللَّه نبيه بالرأفة والرحمة ، ومن هنا فقد سكب النبي ﷺ عبرات في بعض المواقف من حياته تحتاج أن يعني بها وتستلهم منها العبر ، فقد رمز لنا النبي ﷺ في كل باب خُلقي ، خلقي بسهم وافر من الإرشادات والإشارات الخير ، وذو الفضل خليق بكل فضائل وميزات .

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمُ

ولقد رفعه اللَّه على من شاركوه في تسمية واحدة كالرسل والأنبياء .

أَغَرّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ مِنْ نُورٍ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ الْإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ لِاسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنَ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

وقال ربه فيه : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة : ١٢٨] .

فهذا صاحب قلب فياض حنون ذو رأفة ورحمة ووفاء ، سريع الدمع لرقة قلب وذكاء عقل ، وطهارة لب ، أليس هو القائل ﷺ عن عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه ما النجاة ؟

فقال ﷺ : « أملك - أو أمسك - عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك »[١] .

---

(١) أحمد ( ٥ / ٢٥٩ ) والترمذي ( ٢٤٠٦ ) .

وعن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال :

« طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته »[١] .

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« سبعة يظلهم الله تبارك وتعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله » . . . . الحديث وفيه :

« . . . . . ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه »[٢] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة »[٣] .

وعن أبي ريحانة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حرمت النار على عين دمعت - أو بكت - من خشية الله »[٤] .

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جهنم في منخري مسلم أبدًا »[٥] .

وفي حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) قال في مجمع الزوائد ( ١٠ / ٢٩٩ ) ، رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير وإسناده حسن .

(٢) البخاري ( ٦٦٠ ) ، ومسلم ( ١٠٣١ ) .

(٣) الحاكم ( ٤ / ٢٦٠ ) وصححه ووافقه الذهبي ، والطبراني في الأوسط ( ١٦٦٣ ) .

(٤) أحمد ( ٤ / ١٣٤ - ١٣٥ ) ، وابن ماجة ( ٢٧٦٩ ) ، والدارمي ( ٢٤٠٠ ) ، والحاكم وصححه ( ٢ / ٨٣ ) ووافقه الذهبي .

(٥) أحمد (٢/٥٠٥)، والترمذي (١٦٦٣)، والنسائي (٣١٠٨)، والحاكم (٤/٢٦٠)، وصححه ووافقه الذهبي .

« لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلًا ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى اللَّه لا تدرون تنجون أو لا تنجون »[1] .

وإن إحساس النبي ﷺ بالمسئولية الملقاة على عاتقه وكونه يتكلم عن نفسه : « ألا إني أخشاكم للَّه ، وأتقاكم » وكأن النار وعرصات القيامة بمرأى منه ومسمع جعلت عبرته قريبة ، وكما ورد عنه أنه دائم الفكرة ، فالذي يتنزل عليه القرآن بالطامة ، والصاخة ، والزلزلة ، والغاشية ، والداهية ، والراجفة ، والصاعقة ، والغاشية والدمدمة ، وغيرها كثير ، ويتكرر في ذهنه دائما الميزان والصراط والوقوف بين يدي اللَّه وتطاير الصحف واللَّهم سلم سلم ، وقرب قلبه ، وقالبه من ربه ، وحياؤه وانكساره لربه ، ومشاهد يوم القيامة وأمته وزوجاته وأولاده وأصحابه ، وأرض المحشر والقبور وتبعثرها ، والجبال ونسفها ، والبحار وتسجيرها ، وأنى لقلب لا ينام أن ينعم بلذة دنيوية وربه قد وعده بالذات الأخروية ونعيم لذة النظر لوجه الكريم ، ألا يكون هذا يجتمع في خير عين تبكي ، وينصح غيره بأنه لا خير في عين لا تبكي ، فلنأخذ العِبرة فلا دنيا تبقى بل تبقى الأوزار ، فقدم ما يرضيك ويسعدك يا عبد اللَّه ، قال جندب بن عبد اللَّه : « إذا عرض بلاء ، فقدم مالك دون دينك ، فإن تجاوز البلاء ، فقدم مالك وولدك دون دينك ، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة ، ولا غنى بعد النار » .

ويا عبد اللَّه لست بالباقي ولو عُمرت ما عُمر نوح .

وكان بكاء النبي ﷺ بكاء رحمة ورأفة أحيانًا ، وأخرى خوفًا وخشية ، وتارة محبة أو حزنًا ، ولم يكن خورًا أو ضعفًا أو نفاقًا ورياءً ، وحاشاه ﷺ وهذا ما

(١) الحاكم ( ٤ / ٣٢٠ ) وصححه ، وأقره الذهبي . وفي مجمع الزوائد ( ١٠ / ٢٣٠ ) عزاه للبزار والطبراني .

أفاده ابن القيم - رحمه اللّه - إنه بكاء مع الرضا والشكر بالقضاء والقدر .

**دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ**
**إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ**

وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦﴾ [الأحزاب :٣٦] .

* * *

## بكاء النبي ﷺ في طياته تحذير من الدنيا

كان النبي ﷺ دائم التحذير لأصحابه من زخرف الحياة الدنيا ، ويخشى على أصحابه أن يتنافسوا فيها فتهلكهم كما أهلكت من قبلهم ، ويوصي في حديث ابن عمر كما روى الترمذي فقال النبي ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

وها هو يلمح من أصحابه شيئًا يخافه عليهم فيعظهم ويبكي في موقف رقيق رقراق .

عن السائب بن يزيد أن رسول اللّه _ قسم الفيء الذي أفاء اللّه بحنين من غنائم هوازن ، فأفشى الغنم في أهل مكة من قريش وغيرهم ، فغضب الأنصار . . . ، فلما سمع رسول اللّه ﷺ بذلك أتاهم في منازلهم ثم قال :

« من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله » .

ثم تشهد رسول اللّه ﷺ وحمد اللّه - عز وجل - ، ثم قال : « يا معشر الأنصار ، قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناسًا أتألفهم على الإسلام ، لعلهم أن يشهدوا بعد هذا اليوم وقد أدخل اللّه قلوبهم الإسلام » .

ثم قال :

« يا معشر الأنصار ، ألم يمن اللّه عليكم بالإيمان ؟ ؛ وخصكم بالكرامة ؛ وسماكم بأحسن الأسماء : أنصار اللّه وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديًا لسلكت واديكم . . . ؛ أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم : الشاة والنعم والبعير ، وتذهبون برسول اللّه ﷺ ؟

فلما سمعت الأنصار قول النبي ﷺ قالوا : رضينا .

فقال النبي ﷺ :

« أجيبوني فيما قلت » .

فقالت الأنصار : يا رسول اللَّه وجدتنا في ظلمة فأخرجنا اللَّه بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا اللَّه بك ، ووجدتنا ضلالا فهدانا اللَّه بك . . ؟ فرضينا باللَّه ربا ، وبالإسلام دينا ، ومحمد ﷺ نبيًا . . ، فاصنع يا رسول اللَّه ما شئت في أوسع الحل .

فقال النبي ﷺ :

« أما واللَّه لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت : صدقتم . . ؛ لو قلتم : ألم تأتنا طريدا فآويناك ؟ ، ومكذبا فصدقناك ؟ ، ومخذولا فنصرناك ؟ وقبلنا ما رد الناس عليك ؛ لو قلتم هذا لصدقتم » .

فقالت الأنصار : بل للَّه ولرسوله ﷺ المن والفضل علينا وعلى غيرنا .

ثم بكى الأنصار وكثر بكاؤهم ، فبكى رسول اللَّه ﷺ معهم ورضي عنهم ، فكانوا بالذي قال لهم أشد اغتباطًا وأفضل عندهم من كل مال[١] .

فالدنيا لا تستحق البكاء بل يبكي على فوات منازل الشرفاء ونحن أحق بالبكاء على حالنا بعدهم فقد شغلنا كثيرًا .

---

(١) الطبراني في الكبير ( ٧ / ١٥١ ) رقم ( ٦٦٦٥ ) ، قال في مجمع الزوائد ( ١٠ / ٣٠ - ٣١ ) : رواه الطبراني ، وفيه رشدين بن سعد وحديثه في الرقاق ونحوه حسن وبقية رجاله ثقات ، والحديث بنحوه في دلائل النبوة للبيهقي ( ٥ / ١٧٩ ، ١٨١ ) وبنحوه عند أحمد ( ٣ / ٦٧ - ٧٧ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ٦٩ - ٩٧ ) وتاريخ الطبري ( ٤ / ٩٣ - ٩٤ ) وإسناده صحيح وأصله في البخاري .

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
كَمْ مِنْ مَدَائِنِ فِي الْآفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ أَمْسَتْ خَرَابًا وَأَفْنَى الْمَوْتُ أَهْلِيهَا
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَالْمَوْتُ لَا شَكَّ يُفْنِينَا وَيُفْنِيهَا

* * *

## بكاؤه ﷺ لفعل الإسلام في قلب عمران بن حصين ، وتغير حال أبيه

عندما يغير الإسلام حال الرجل من حال إلى حال من دركات الجهل لنور الطريق فتتغير المعاملات وتتحرك القلوب وتتوقد المشاعر عندها تتحرك العيون .

فعن عمران بن حصين قال : إن قريشًا جاءت إلى أبيه الحصين وكانت تعظمه ، فقالوا له : كلم لنا هذا الرجل - أي النبي - ﷺ فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم ، فجاءوا معه حتى جلسوا قريبًا من باب النبي ﷺ ، فقال :

« أوسعوا للشيخ » .

وعمران وأصحابه متوافرون ، فقال حصين : ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم ، وقد كان أبوك حصينة وخيرًا ؟ ! .

فقال ﷺ :

« يا حصين ، إن أبي وأباك في النار ، يا حصين كم تعبد من إله ؟ » .

قال : سبعًا في الأرض وواحدًا في السماء .

قال :

« فإذا أصابك الضر ؛ مَنْ تدعو ؟ » .

قال : الذي في السماء .

قال :

« فإذا هلك المال ؛ من تدعو ؟ » .

قال : الذي في السماء .

قال :

« فيستجيب لك وحده وتشركهم معه ؟ أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك ؟ » .

قال : لا واحدة من هاتين ، قال : وعلمت أني لم أكلم مثله .

قال :

« يا حصين أسلم تسلم » .

قال : إن لي قومًا وعشيرة ، فماذا أقول ؟

قال :

« قل اللَّهم إني أستهديك لأرشد أمري ، وزدني علمًا ينفعني » .

فقالها حصين ، فلم يقم حتى أسلم . فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه .

فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى ، وقال :

« بكيت من صنيع عمران ، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته ، فلما أسلم قضى حَقَّه ، فدخلني من ذلك الرِّقَّة » .

فلما أراد حصين أن يخرج ، قال ﷺ لأصحابه :

« قوموا فشيعوه إلى منزله » .

فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا : صبأ . . ؛ وتفرقوا عنه[١] .

---

(١) في الإصابة ( ١ / ٣٣٧ - ٣٣٨ ) عزاه لابن خزيمة - وإسناده ضعيف - ولبعض هذا الحديث شاهد عند الترمذي ( ٣٤٨٣ ) ، وفي خلق أفعال العباد للبخاري ( ٤٣ ) ، والمعجم الصغير ( ٦٨٢ ) ، والمعجم الكبير ( ١٨ / ١٧٤ ) ، رقم ( ٣٩٦ ) ، وفي الآحاد والمثاني ( ٢٣٥٥ ) لابن أبي عاصم .

قد يكون الموقف مؤثرًا لكن الحق تغاضى عنه سبحانه في شريعته ، فتنهمر دموع للعين على شيء قد فات تذكرة وعبرة ، وهذا ما جرى .

فعن الوضين أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان ، فكنا نقتل الأولاد ، وكانت عندي ابنة لي ، فلما أجابت - وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها - فدعوتها يوما فاتبعتني ، فمررت حتى أتيت بئرًا من أهلي غير بعيد ، فأخذت بيدها فرديت بها في البئر ، وكان آخر عهدي بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه .

فبكى رسول اللّه ﷺ حتى وكف دمع عينيه .

فقال له رجل من جلساء رسول اللّه ﷺ أحزنت رسول اللّه ﷺ .

فقال له النبي ﷺ :

« كف ، فإنه يسأل عما أهمه » .

ثم قال له :

« أعد علي حديثك » .

فأعاده . فبكى رسول اللّه ﷺ حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته . . ، ثم قال :

« إن اللّه وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف العمل »[1] .

إن الذي تفيض مشاعره بإحساسه بتكريم ربه له ورفعه على كل الخلائق ، وعندما يكون خطابه من ربه ليجعل تدفق المشاعر قريبا فتذرف العينان دمعا .

فعن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال لي رسول اللّه ﷺ :

« اقرأ علي القرآن » .

---

(١) سنن الدارمي ( ٢ ) .

فقلت : يا رسول الله ! أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ !

فقال ﷺ :

« نعم ، فإني أحب أن أسمعه من غيري » .

قال ابن مسعود ، فافتتحت سورة النساء ، فقرأت عليه ، فلما بلغت : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ . فإذا عيناه ﷺ تذرفان[١] .

وفي رواية عن فضالة الظفري : فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لِحْيَاهُ ، فقال : « أي رب شهدت على من أنا بين ظهريه ، فكيف بمن لم أرَ ؟ »[٢] .

* * *

## بكاؤه لكثرة نعم الله علينا

إن النعم الكثيرة تؤثر قلب المحب لربه ، ويرى أنه مقصر في حق ربه ، فهو يتقلب في هذه النعم وما يرى لها مع كثرتها شكرًا ، بل يرى وراء ذلك محاسبة ، فليخضع لربه ، وليكثر من أخذ العبرة من هذا الذي أسداه له ربه .

يَا مَنْ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ بِأَسْرِهَا ... رَهَبًا وَكُلُّ الْكَائِنَاتُ تُوَحِّدُ
مَا فِي الْوُجُودِ سِوَاكَ رَبٌّ يُعْبَدُ ... كُلُّ الْقُلُوبِ لَهُ تُقِرُّ وَتَشْهَدُ

وهذا موقف حدث أصلًا مع أبي الهيثم بن التيهان ، وهذه الرواية زادت عليه بعض الأشياء وهي .

(١) البخاري (٤٥٨٢) ، والترمذي (٣٠٢٤) ، وفي الشمائل (ج ٣٣٠) ، وأحمد (١/ ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠) .

(٢) الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٤٣) رقم (٥٤٦) ، ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٧/ ٤) .

عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال : خرج أبو بكر بالهاجرة إلى المسجد ، فسمع بذلك عمر فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : ما أخرجني إلى ما أجد من حاق الجوع ، قال : وأنا واللّه ما أخرجني غيره . فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما النبي ﷺ فقال :

« مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَة ؟ » .

قالا : واللّه ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع .

فقال ﷺ :

« وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره ، فقُومَا » .

فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري ، وكان أبو أيوب يدخر لرسول اللّه ﷺ طعاما أو لبنا ، فأبطأ عنه يومئذ فلم يأت لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخلة يعمل فيها ، فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت : مرحبا بنبي اللّه ﷺ وبمن معه .

فقال لها نبي اللّه ﷺ :

« فأين أبو أيوب ؟ » .

فسمع وهو يعمل في نخل له ، فجاء يشتد ، فقال : مرحبا بنبي اللّه ﷺ وبمن معه ، . . . يا نبي اللّه ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه !

فقال له النبي ﷺ :

« صدقت » .

فانطلق أبو أيوب فقطع عذقا من النخل فيه من كل التمر والرطب والبسر .

فقال النبي ﷺ :

« ما أردت إلى هذا ؟ ، ألا جنيت لنا من تمره ؟ » .

فقال : يا نبي اللّه أحببت أن تأكل من تمره ورطبه وبسره ، ولأذبحن لك مع هذا .

فقال ﷺ :

« إن ذبحت فلا تذبحن ذات در » .

فأخذ عناقًا أو جديا فذبحه ، وقال لامرأته : اخبزي واعجني لنا ، وأنت أعلم بالخبر ، فأخذ الجدي فطبخه وشوى نصفه ، فلما أدرك الطعام وضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه ، فأخذ من الجدي فجعله في رغيف فقال : « يا أبا أيوب ابلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام » .

فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ :

« خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ! - ودمعت عيناه - ﷺ والذي نفسي بيده إن هذا لهو النعيم الذي تسألون عنه ، قال اللَّه - جل وعلا - : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر] . فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة » .

فكبر ذلك على أصحابه رضي اللَّه عنهم . . ، فقال ﷺ : « إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا : باسم اللَّه ، وإن شبعتم فقولوا : الحمد للَّه الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل، فإن هذا كفاف بها » .

فلما نهض قال لأبي أيوب : « ائتنا غدًا » .

وكان لا يأتي إليه أحد معروفا إلا أحب أن يجازيه . . ، قال : وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك ، فقال عمر : إن النبي ﷺ أمرك أن تأتيه غدًا . . ، فأتاه من الغد فأعطاه وليدته فقال :

« يا أبا أيوب استوص بها خيرًا ، فإنا لم نر إلا خيرًا ما دامت عندنا » .

فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول اللَّه ﷺ قال : لا أجد لوصية رسول اللَّه ﷺ خيرًا من أن أعتقها . . ، فأعتقها[1] .

---

(١) ابن حبان ( ٥١٩٣ ) وفي مجمع الزوائد ( ١٠ / ٣١٧ / ٣١٨ ) عزاه للطبراني في الصغير والأوسط ، وقال فيه عبد اللَّه بن كيسان : وقد وثقه ابن حبان وضعفه غيرهم وبقية رجاله رجال الصحيح ، وعند الحاكم بعض هذا الحديث ( ٢ / ٢٨٦ ) من طريق آخر وفيه أن القصة بتمامها لأبي الهيثم بن التيهان ، وليست لأبي أيوب الأنصاري .

## إنك لا تهدي من أحببت

كان النبي ﷺ يريد هداية البشرية جمعاء ويحزن لصدودهم حتى كاد يهلك نفسه ووصف بقوله تعالى : ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [الشعراء] . فنزلت الآيات لترطب قلبه وتقول له : ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [القصص] . فالهداية أمر بيد الملك يهدي من يشاء فالملك ملكه ولا يسأل عما يفعل ، وها هو النبي ﷺ يقف أما قبر أمه وقد ماتت على الشرك .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال :

« استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت »(١) .

وعن بريدة قال : كنا مع رسول الله ﷺ قريبا من ألف راكب ، فنزل بنا وصلى بنا ركعتين ، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان ، فقام إليه عمر ففداه بالأم والأب يقول : ما لك يا رسول الله ﷺ ؟

فقال : « إني استأذنت ربي في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي ، فدمع عيناي رحمة لها . . . »(٢) .

وفي رواية ابن مسعود : فجلس إليه - أي للقبر - فناجاه طويلا ، ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ باكيا ، فبكينا لبكائه(٣) .

قال القاضي عياض : بكاؤه ﷺ على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به . فلنسلم الأمر لله ، ونستسلم لمراده تعالى ، فله الحكم والحكمة .

---

(١) مسلم ( ٩٧٦ ) ، وأبو داود ( ٣٢٣٤ ) ، وأحمد ( ٢ / ٤٤١ ) .

(٢) مستدرك الحاكم ( ١ / ٣٧٦ ) .

(٣) مصنف عبد الرزاق ( ٦٧١٣ ) .

## بكاؤه لفراق حمزة رضي اللّه عنه

إذا صرع الأبطال غدرًا وكان يتمنى التمتع بهم بطول عمر وخدمة دين ، لكن الغدر طعنهم في مقتل ، فعند ذلك يحترق القلب بكاء على فراقهم وغضبًا ممن تنكر لهم ، وهذا ما حدث مع حمزة رضي اللّه عنه .

عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال : لما بلغ النبي ﷺ قتل حمزة بكى ، فلما نظر إليه شهق(١) .

وفي رواية : مر رسول اللّه ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل ، فسمع البكاء ، والنواح على قتلاهم ، فذرفت عيناه ﷺ ، فبكى ، ثم قال :

« لكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَواكِي لَهُ »(٢) .

## بكاؤه حُزْنًا عَلَى أُمَّتِهِ

وقال تعالى - في إبراهيم : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦﴾ .

وقول عيسى عليه السلام : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾ .

فرفع رسول اللّه ﷺ يديه وقال : « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي ! » .

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٦ / ١١٨ ) رواه البزار ، وفيه محمد بن عقيل وهو حسن الحديث على ضعفه والحاكم بنحوه ( ٣ / ١٩٧ ) ، والطبراني في الكبير ( ٣ / ١٤٢ ) رقم ( ٢٩٣٢ ) ، ونصب الراية ( ٢ / ٣٠٩ ) ، وتلخيص الحبير ( ٢ / ١١٦ ) .

(٢) سيرة ابن هشام (٣/ ٤٢ ) ، الرقة والبكاء لابن قدامة (١١٨) ، وتاريخ الطبري (٢/ ٥٣٢) .

فقال اللّه - عز وجل - : « يا جبريل ، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله : ما يبكيك ؟ » .

فأتاه جبريل عليه السلام فسأله : فأخبره رسول اللّه ﷺ بما قال - وهو أعلم - .

فقال : « يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك »[١] .

* * *

## لا بأس بالبكاء ما لم يجزع القلب ويشتكي اللسان

علم النبي ﷺ هديه في الحزن ، وأنه ليس من هديه لطم الخدود وشق الجيوب ، والدعاء بدعوى الجاهلية ، ولا بأس ببكاء لرقة قلب وتأثر وجدان .

فعن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنه قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنهم . . ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال :

« قد قضى ؟ » .

قالوا : لا يا رسول للّه .

فبكى رسول اللّه ﷺ .

فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا . . ، فقال : « ألا تسمعون » ؟ ، إن

(١) مسلم ( ٢٠٢ ) ، وابن حبان ( ٧١٩٠ ، ٧١٩١ ) .

اللَّه لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا - وأشار على لسانه - أو يرحم ، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه »[١] .

* * *

## إنه يحب قرب ربه

كثيرًا ما يخلو النبي ﷺ حتى في ليالي زوجاته ، ربما ترك لفراش وقام يتضرع لربه ، ويقابل نعمه بالشكر والتفكر في آيات اللَّه الكونية والاتعاظ والاعتبار بها ، وكان يأخذه البكاء حتى يبل الأرض .

عن عطاء بن أبي رباح قال : دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي اللَّه عنها ، فقال لها عبيد بن عمير : حدثينا بأعجب شيء رأيته من رسول اللَّه ﷺ ؟

فبكت عائشة . . ثم قالت : قام رسول اللَّه ﷺ ليلة من الليالي ، فقال :

« يا عائشة ! ذريني أتعبد لربي » .

قالت : فقلت : واللَّه إن لأحب قربك ، وأحب ما يسرك .

قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، ثم بكى ، فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، وجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول للَّه ! تبكي وقد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ .

فقال ﷺ :

« أفلا أكون عبدًا شكورًا ؟ ! ؛ لقد نزلت علي الليلة آيات ؛ ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية[٢] [آل عمران : ١٦٤] .

---

(١) البخاري ( ١٣٠٤ ) ، ومسلم ( ٩٢٤ ) .

(٢) ابن حبان (٦١٩) ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (٥٣٧ ، ٥٦١) ، والأصبهاني في الترغيب (١٩٥١) .

## هل أعددت للقبر عدته

إن الذي لا يعد للقبر عدته ولما فيه فهو مغبون ، فليحرص على أنه سوف يوقف في هذا الموقف وحيدًا ولتنظر إلى هذه الوصية .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ بصر بجماعة فقال :

« علام اجتمع هؤلاء ؟ » .

قيل : على قبر يحفرونه .

قال البراء : ففزع رسول الله ﷺ فبدر بين يدي أصحابه مسرعًا حتى أنتهى إلى القبر فجثا عليه .

قال البراء : فاستقبلته من بين يديه ؛ لأنظر ما يصنع ، فبكى ﷺ حتى بل الثرى من دموعه ، ثم أقبل ﷺ علينا فقال :

« أي إخواني : لمثل اليوم فأعدوا »[١] .

فيا عبد الله :

تَزَوَّدْ مِنَ التَّقْوَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي ... إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ

فَكَمْ مِنْ فَتًى أَمْسَى وَأَصْبَحَ ضَاحِكًا ... وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

وَكَمْ مِنْ عَرُوسٍ زَيَّنُوهَا لِزَوْجِهَا ... وَقَدْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ لَيْلَةَ الْقَدَرِ

وَكَمْ مِنْ صِغَارٍ يُرْتَجَى طُولَ عُمْرِهِمْ ... وَقَدْ أُدْخِلَتْ أَجْسَادُهُمْ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

* * *

(١) أحمد ( ٤ / ٢٩٤ ) ، وابن ماجة ( ٤١٩٥ ) ، والبيهقي (٦٣٠٧) .

## البكاء رحمة من اللَّه في قلوب عباده

عن أسامة بن زيد رضي اللَّه عنه قال : أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه : إن ابنا لي قبض ، فأتنا .

فأرسل رسول اللَّه ﷺ من يقرئ السلام ويقول :

« إن للَّه ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب » .

فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها .

فقام رسول للَّه ﷺ ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت ورجال ، فرفع إلى رسول اللَّه ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع قال : حسبته أنه قال : كأنها شن[١] ففاضت عيناه ﷺ .

فقال سعد : يا رسول اللَّه : ما هذا ؟

فقال :

« هذه رحمة جعلها اللَّه في قلوب عباده ، وإنما يرحم اللَّه من عباده الرحماء »[٢] .

فجمع النبي ﷺ بين المحبة والرحمة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه - .

* * *

---

(١) الشن : القربة الخلقة اليابسة .

(٢) البخاري ( ١٢٨٤ ) ، ومسلم ( ٩٢٣ ) .

## النبي ﷺ أمنه لأمته

عن عبد الله بن عمرو ، قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ فأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم رفع فأطال ، قال شعبة : وأحسبه قال في السجود نحو ذلك ، وجعل ﷺ يبكي في سجوده وينفخ ، ويقول :

« رب لم تعدني هذا وأنا أستغفرك ،رب لم تعدني هذا وأنا فيهم » .

فلما صلى قال :

« عرضت علي الجنة حتى لو مددت يدي لتناولت من قطوفها ، وعرضت علي النار فجعلت أنفخ خشية أن يغشاكم حرها ، ورأيت فيها سارق بدنتي رسول الله ﷺ ، ورأيت فيها أخا بني دعدع سارق الحجيج ، فإذا فطن له قال : هذا عمل المحجن ، ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء حميرية تعذب في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت ، وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا انكسف أحدهما : أو قال : فعل بأحدهما شيء من ذلك فاسعوا إلى ذكر الله »[1] .

فيا سعادة أمته به

سَعِدَتْ بِبَعْثَةِ أَحْمَدَ الْأَزْمَانُ وَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيرِهِ الْأَكْوَانُ
وَالشِّرْكُ أُنْذِرَ بِالنِّهَايَةِ عِنْدَمَا جَاءَ الْبَشِيرُ وَأَشْرَقَ الْإِيمَانُ

* * *

(١) أحمد ( ٢ / ١٥٩ ، ١٨٨ ) ، وابن خزيمة ( ١٣٩٢ ) ، وابن حبان ( ٢٨٢٧ ) ، والنسائي في المجتبى ( ١٤٨٢ ) ، والترمذي في الشمائل ( ح ٣٣١ ) ، والحاكم ( ١ / ٣٢٩ ) .

## مَصارِعُ الظالمين

لما مر رسول اللَّه ﷺ وأصحابه بالحجر ديار ثمود حال توجههم إلى تبوك قال لهم ﷺ :

« لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، لا يصيبكم ما أصابهم »(١) .

فلتعتبر ولا تشارك .

**أَيْنَ الظَّالِمُونَ وَأَيْنَ التَّابِعُونَ لَهُمْ ... فِي الْغَيِّ بَلْ أَيْنَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ؟!**

**أَيْنَ مَنْ دَوَّخُوا الدُّنْيَا بِسَطْوَتِهِمْ ... وَذِكْرُهُمْ فِي الورى ظلم وطغيان**

**هَلْ أَبْقَى الْمَوْتُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ ... أَوْ هَلْ نَجَا مِنْهُ بِالسُّلْطَانِ إنسانُ**

**لَا وَالَّذِي خَلَقَ الْأَكْوانَ مِنْ عَدَمٍ ... الْكُلُّ يَفْنَى فَلَا إِنْسٌ وَلَا جَانُ**

## سالتْ دُمُوعه على عثمان بن مظعون رضي اللَّه عنه

كان عثمان بن مظعون رضي اللَّه عنه من سادة المهاجرين ، ومن أولياء اللَّه المتقين ، وقد مات في حياة النبي ﷺ فصلى رسول اللَّه ﷺ عليه ، وهو أول من دفن بالبقيع ، رضي اللَّه عنه .

وقد دخل رسول اللَّه ﷺ على عثمان بن مظعون حين مات فقبله ، وبكى ، وكانت دموع رسول اللَّه ﷺ تسيل على خد عثمان وهو مُسَجًّى(٢) .

❊ ❊ ❊

---

(١) البخاري ( ٤٣٣ ) ، ومسلم ( ٢٩٨ ) .

(٢) أحمد ( ٦ / ٢٠٦ ) ، وأبو داود ( ٣١٦٣ ) ، والترمذي (٩٨٩) ، وابن ماجة (١٤٥٦) ، والحاكم ( ٣ / ١٩٠ ) .

## بكاؤه على ابنة لزينب رضي الله عنها

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ ابنة له[١] تقضي فوضعها بين يديه ، فماتت وهي بين يديه ، وصاحت أم أيمن ، فقال ﷺ :

« أتبكين عند رسول الله ؟ » .

فقالت : ألست أراك تبكي ؟ !

فقال :

« إني لست أبكي ، إنما هي رحمة ، إن المؤمن بكل خير على كل حال ، إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله - عز وجل - »[٢] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : شهدنا ابنة لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، فرأيت عينيه ﷺ تدمعان . . . . الحديث[٣] .

* * *

## لقاؤه بأخته من الرضاعة رضي الله عنها

أغارت خيل رسول الله ﷺ على هوازن ، وأخذوا الشيماء بنت الحارث ابن عبد العزى ، (أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة) فيمن أخذوا من السبي ، فقالت لهم : أنا أخت صاحبكم . . ، فلما قدموا بها على النبي ﷺ قالت له : يا محمد أنا أختك ، وعرفته بعلامة عرفها ، فرحب بها ، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه ، ولمعت عيناه ، وقال لها :

---

(١) هي ابنة زينب حفيدته أبوها العاص بن وائل .

(٢) الترمذي في الشمائل ( ٣٣٢ ) ، والنسائي في المجتبى ( ٤ / ١٢ ) ، والكبرى ( ١٩٧٠ ) .

(٣) البخاري ( ١٢٥٨ ) ، وأبو داود الطيالسي ( ٢١١٦ ) .

« إن أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة ، وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك » .

فقالت : بل أرجع إلى قومي . . فأسلمت ، فأعطاها رسول اللَّه ﷺ ثلاثة أعبد وجارية ، وأعطاها نِعَمًا وشاء[١] .

وهكذا فإن حسن العهد من الإيمان .

**إنْ كان للأخلاقِ رُكْنٌ قائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ الْبَانِي**
**الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ جُعِلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعِنْوَانِ**

## إن لم أجد بكاءً تَبَاكَيْتُ لبكائكما

كان أسرى بدر موضع شورى بين النبي وأصحابه فاختار النبي ﷺ مشورة أبي بكر رضي اللَّه عنه فعوتب في ذلك

عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بد نظر رسول اللَّه ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، فاستقبل رسول اللَّه - القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه :

« اللَّهم أنجز لى ما وعدتني ، اللَّهم آت ما وعدتني ، اللَّهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض » .

فما زال ﷺ يهتف بربه ، مادًّا يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه .

فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي اللَّه ، كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك .

(١) الاستيعاب ( ٤/ ٣٤٤ ، ٣٤٥ ) بهامش للإصابة وفي مصنف عبد الرزاق ( ١٣٩٥٨ ) .

فأنزل الله – عز وجل – : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝﴾ . . . فأمده الله بالملائكة .

قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر :

« ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ » .

فقال أبو بكر : يا نبي الله : هم بنو العم والعشيرة ، وأرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام .

فقال رسول الله ﷺ :

« ما ترى يا ابن الخطاب ؟ » .

فقال عمر : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان – نسيبا لعمر – فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها .

فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت .

فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان ، فقلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ ؛

فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما .

فقال رسول الله ﷺ :

« أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة » . شجرة قريبة من نبي الله ﷺ .

وأنزل الله – عز وجل – : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ . إلى قوله : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ . فأحل الله الغنيمة لهم[1] .

---

(١) مسلم ( ١٧٦٣ ) ، والترمذي ( ٣٠٨١ ) ، وأحمد ( ١ / ٣٠ ، ٣٣ ) .

## بكاء العين وبكاء القلب

عن مطرف بن عبد اللّه بن الشخير عن أبيه قال : رأيت رسول اللّه ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل[١] من البكاء[٢] .

## نحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب سبحانه

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : دخلنا مع رسول اللّه ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئرًا لإبراهيم عليه السلام ابن النبي ﷺ ، فأخذ رسول اللّه ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك - وإبراهيم يجود بنفسه - فجعلت عينا رسول اللّه ﷺ تذرفان .

فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه : وأنت يا رسول اللّه ؟ .

فقال ﷺ :

« يا ابن عوف إنها رحمة » . ثم أتبعها بأخرى ، ثم قال :

« إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »[٣] .

وفي رواية جابر بن عبد اللّه قال : أخذ رسول اللّه ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه ، فأخذه النبي ﷺ فوضعه في حجره فبكى ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : أتبكي ؟ أو لم تكن نهيت

---

(١) المرجل : الإناء يطبخ فيه وأزيز المرجل صوت غليانه .

(٢) أحمد ( ١ / ٢٣٨ ) ، ( ٤ / ٢٥ - ٢٦ ) ، وأبو داود ( ٩٠٤ ) ، والترمذي في الشمائل ( ٣٢٩ ) وابن حبان ( ٧٥٠ ) ، والحاكم ( ١ / ٢٦٤ ) .

(٣) البخاري ( ١٣٠٣ ) .

عن البكاء ؟ .

فقال :

« لا ، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ، ورنة شيطان »[١] .

## ثلاثة شهداء وقادة يستشهدون دفعة واحدة

إن الأمر إذا كان على فرد واحد فربما تحمله الشخص لكن إذا كثر وكان الموت على عدد كبير ولمن تحبهم وحزنك سيزيد ولكن إذا تعلق هذا بالنبي لم يتعد وصايا شريعته فالنبي ﷺ يصله خبر استشهاد قواده الثلاثة في معركة مؤتة مع جيوش للروم الجرارة فتدمع عينه ﷺ .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نعى رسول الله ﷺ جعفرا وزيد ابن حارثة وعبد الله بن رواحة ، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم ، نعاهم وعيناه تذرفان[٢] .

قالت عائشة : لما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ يبكيهم ويعرف فيه الحزن[٣] .

ويقال إنه ﷺ قام على المنبر حين رجع الناس من مؤتة وفي يده قطعة من خز ( حرير ) فلما ذكر شأنهم فاضت عيناه ، فمسح وجهه وقال :

« إنما أنا بشر ، أعوذ بالله من الشيطان ، إن المرء يرى أنه كثير بأخيه »[٤] الحديث .

---

(١) الترمذي (١٠٠٥) ، والبيهقي (٦٩٤٣) ، والطيالسي (١٦٨٣) ، ومجمع الزوائد (٣/ ٢٠) .

(٢) البخاري ( ٣٦٣٠ ) ، والنسائي في المجتبى ( ٤ / ٢٦ ) .

(٣) الحاكم ( ٣ / ٢١٥ ) .

(٤) منتخب مسند عبد بن حميد ( ١٤٤٧ ) بأتم من هذا .

لما جاء نعي زيد بن حارثة أتى رسول اللَّه ﷺ منزل زيد ، فخرجت عليه ابنة لزيد ، فلما رأت النبي ﷺ أجهشت في وجهه . . فبكى رسول اللَّه ﷺ حتى انتحب ، فقيل : يا رسول اللَّه : ما هذا ؟

فقال :

« هذا شوق الحبيب إلى حبيبه »[١] .

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : لما قتل زيد بن حارثة أبطأ أسامة بن زيد عن النبي ﷺ فلم يأته ، ثم جاءه بعد ذلك فقام بين يدي النبي ﷺ فدمعت عيناه ؛ فبكى رسول اللَّه ﷺ ، فلما نزفت عبرته قال النبي ﷺ :

« لم أبطأت عنا ، ثم جئت تحزننا ؟ » .

قال ابن مسعود : فلما كان من الغد جاءه ، فلما رآه النبي ﷺ مقبلًا قال :

« إني للاق منك اليوم ما لقيت منك أمس » .

فلما دنا دمعت عينه ، فبكى رسول اللَّه ﷺ[٢] .

وفي حديث عائشة : كان رسول اللَّه ﷺ إذا نظر إلى وجه أسامة بن زيد بعد موت أبيه بكى[٣] .

عن أسماء بنت عميس قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول اللَّه ﷺ وقد دبغت أربعين منيئة[٤] ، وعجنت عجينهم ، وغسلتُ بَنِيَّ ودهنتهم ونظفتهم ، فقال لي رسول اللَّه ﷺ :

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان ( ٨٨ ) ، وذكره ابن حجر في الإصابة ( ٤ / ٣١٦ ) وابن سعد في طبقاته ( ٣ / ٤٠ ) ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي ( ٢٠٣ ) .

(٢) مصنف بن أبى شيبة ( ١٨٨٢٣ ) ، ومصنف عبد الرزاق ( ٦٦٩٨ ) .

(٣) مسند إسحاق بن راهويه ( ١٧٧٥ ، ١٨٠٣ ) .

(٤) المنيئة : جلد أول ما يدبغ .

« ائتيني ببني جعفر » .

قالت : فأتيته بهم ، فشمهم ، وذرفت عيناه . . ، فقلت ، يا رسول اللَّه - بأبي أنت وأمي - ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟

قال :

« نعم أصيبوا هذا اليوم » .

قالت : فقمت أصيح ، واجتمعت إلي النساء .

وخرج رسول اللَّه ﷺ إلى أهله فقال :

« لا تغفلوا آل جعفر عن أن تصنعوا لهم طعاما ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم »[1] .

فليتصبر من تكررت عليه المصائب ، ولا يعترض على قضاء اللَّه وقدره واللَّه يشرح صدره .

فَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ وَرُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَا
وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضَا

## مقام العبودية في كل وقت

إن من أعظم لحظات العبد في الدنيا أن يظل دائما ذاكرًا لربه في لحظات السراء والضراء في الحرب والسلم في المرض والصحة بل في كل وقت وما كان يغادر مخيلة النبي ﷺ أنه عبد ولكن كرم من قبل مولاه فقال تعالى : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان : ١] .

وها هو في موقف الحرب يتضرع لربه سبحانه وتعالى في لحظات حرجة .

(١) أحمد ( ٦ / ٣٧٠ ) ، والطبراني في الكبير ( ٢٤ / ١٤٣ ) رقم ( ٣٨٠ ) ، والبيهقي في الدلائل ( ٤ / ٣٧٠ ) .

## بكاؤه ﷺ ليلة بدر

قال علي رضي اللّه عنه : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول اللّه ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح[١] .

والنبي قدوتنا في كلامه وأقواله وتصرفاته وها هو يعطينا النموذج الكامل للقدوة الصالحة حتى في لحظات الحزن والبكاء ، والتفكر فلتأخذ العبرة من العبرة وحرك بصرك فيما حولك ولتدمع عينك على حالك ، وأنظر وتساءل

سَلِ الْوَاحَةَ الْخَضْرَاءَ ، والْمَاءَ جَارِيَا ... وَهَذِهِ الصَّحَارَى وَالْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

سَلِ الرَّوْضَ مُزْدَانًا سَلِ الزَّهْرَ وَالنَّدَى ... سَلِ اللَّيْلَ وَالْإِصْبَاحَ وَالطَّيْرَ شَادِيَا

سَلْ هَذِهِ الْأَنْسَامَ وَالْأَرْضَ وَالسَّمَا ... سَلْ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعِ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ سَارِيَا

وَلَوْ جَنَّ هَذا اللَّيْلَ وامْتَدَّ سَرْمَدًا ... فَمَنْ غَيْرَ رَبِّي يُرْجِعُ الصُّبْحَ ثَانِيَا

وليكن حزنك كما بلغك عن نبيك لا يكون حزنك على الدنيا وزخرفها فسعادتك في طاعتك ، فكن في الدنيا غريب أو عابر سبيل ، فطوبى للغرباء ، وليست السعادة قصر عبد الملك بن مروان ولا جيوش هارون الرشيد ولا دور ابن الجصاص ، ولا كنوز قارون ، ولا في كتاب الشفاء لابن سينا ، ولا في ديوان المتنبي ، ولا في حدائق قرطبة أو بساتين الزهراء .

السعادة عند الصحابة مع قلة ذات اليد وشظف العيش وزهادة الموارد وشح النفقة .

السعادة عند ابن المسيب في تألهه وعند البخاري في صحيحه ، وعند الحسن البصري في صدقه ، ومع الشافعي في استنباطه ، ومالك في مراقبته ،

---

(١) أحمد ( ١ / ١٢٥ ، ١٣٨ ) ، وابن حبان ( ٢٢٥٤ ) ، والبيهقى فى الدلائل ( ٣ / ٣٩ ) ، وابن خزيمة (٨٩٩ ) .

وأحمد في ورعه ، وثابت البناني في عبادته : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ .

ليست السعادة شيكا يصرف ولا دابة تشترى ، ولا وردة تشم ، ولا برا يكال ، ولا بزًا ينشد . السعادة سلوة خاطر بحق يحمله ، وانشراح صدر لمبدأ يعيشه وراحة قلب لخير يكتنفه[1] .

ولا يصل بك الحزن للّهم والغم والقعود عن طاعة اللّه .

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرِضًا وَدَعِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا

وَانْعَمْ بِطُولِ سَلَامَةٍ تُغْنِيكَ عَمَّا قَدْ مَضَى

* * *

(١) لا تحزن لعائض القرني ( ص ٣٣٤ ) .

## بكاء أصحاب النبي ﷺ

إذا كان المقتدي يحرص على اتباع قدوته في كل شيء ومنه البكاء ، فلقد حرص أصحاب النبي ﷺ أن يكون لهم في هذا الباب مدخلا واسعا ، فهم أبر هذه الأمة قلوبًا وأقلها تكلفًا وأعمقها تأدبًا ، وأسرعهم عبرة ، أسبقهم تأثرًا .

وعن أنس بن مالك قال : خطب رسول اللَّه ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط ، قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرًا » .

قال أنس : فغطى أصحاب رسول اللَّه ﷺ وجوههم ولهم خنين(١) .

ووصفهم علي بن أبي طالب كرم اللَّه وجهه فقال : لقد رأيت أصحاب رسول اللَّه ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزي ، قد باتوا للَّه سجدا وقياما ، يتلون كتاب اللَّه ، يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا فذكروا اللَّه مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، واللَّه لكأن القوم باتوا غافلين .

قال الراوي : ثم نهض عليٌّ - رضي اللَّه عنه - فما رئي مفترًا يضحك حتى ضربه ابن ملجم(٢) .

عن العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه قال : وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة بليغة ، وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول اللَّه كأنها موعظة مودع فأوصنا .

---

(١) البخاري ( ٤٥٠ ) ، ومسلم ( ٢٣٥٩ ) .

(٢) الحلية (١ / ٧٦) ، صفة الصفوة ( ١ / ١٧٣ ) .

فقال :

« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »[١] .

وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام : قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدًا إلى الجنة » .

فبكى أصحاب النبي ﷺ وبكوا .

فقال لهم رسول الله ﷺ :

« ارفعوا رءوسكم فوالذي نفسي بيده ما أمتي إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود » فخفف ذلك عنهم[٢] .

## أبو بكرٍ رقيق القلب غزير الدمع

كان أبو بكر رضي الله عنه مشهورا بأنه رجل أسيف بكاء وعندما يقرأ القرآن يزداد بكاؤه رضي الله عنه ولا يملك دموعه ومشاعره لرقة قلبه .

تصف أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أبا بكر فتقول : كان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن[٣] .

---

(١) أحمد (٤ / ١٢٦ ، ١٢٧) ، والترمذي ( ٢٦٧٦ ) ، وابن ماجة (٤٢ ، ٤٣) ، والدارمي ( ٩٥ ) ، والحاكم (١ / ٩٦ ، ٩٧) .

(٢) أحمد (٦ / ٤٤١) وإسناده جيد كما في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٩٣) وعزاه لأحمد والطبراني .

(٣) البخاري ( ٤٧٦ ) ، وأحمد ( ٦ / ١٩٨ ) .

ولما كان رسول اللَّه ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، قال :

« مروا أبا بكر فليصل بالناس » .

فقالت عائشة : يا رسول اللَّه ! إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه[١] .

وفي رواية[٢] : إن أبا بكر رجل أسيف ( رقيق سريع البكاء ) .

وفي رواية : إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء[٣] .

سمع أبو بكر رضي اللَّه عنه النبي ﷺ يقول يوما : « ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر » .

فبكى أبو بكر رضي اللَّه عنه وقال : هل أنا إلا لك يا رسول اللَّه[٤] ؟ .

وفي أول بعثته ﷺ بمكة وثب إليه جمع من مشركي مكة ، وأحاطوا به وقالوا : أنت الذي تقول كذا وكذا - ولما كان يبلغهم عنه من شتم آلهتهم دينهم - ؟

فقال ﷺ :

« نعم أنا الذي أقول ذلك » .

فأخذ رجل منهم بمجمع رداء النبي ﷺ ، فقام أبو بكر رضي اللَّه عنه ، يبكي دونه ، ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي اللَّه ؟ انصرفوا عنه[٥] .

---

(١) البخاري ( ٦٨١ - ٦٨٢ ) ، ومسلم ( ٤١٨ ) .

(٢) البخاري ( ٦٦٤ ) ، ومسلم ( ٤١٨ ) .

(٣) البخاري ( ٦٧٩ ) ، والترمذي ( ٣٦٧٢ ) .

(٤) أحمد ( ٢ / ٢٥٣ ) ، وابن ماجة ( ٩٤ ) .

(٥) سيرة ابن هشام ( ١ / ٨٠ ) ، تاريخ الطبري ( ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ) ، الدلائل لأبي نعيم (ص ١٦٤ - ١٦٥) بسند صحيح .

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال :

« إن الله - عز وجل - خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عنده » .

فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فعجبنا من بكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا .. الحديث[١] .

ولما مات النبي ﷺ دخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة ، فتيمم[٢] النبي ﷺ ، وهو مسجى ببرد حبرة[٣] ، فكشف عن وجهه ﷺ ، ثم أكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي الله[٤] .

عن أوسط بن إسماعيل البجلي قال : قدمت المدينة بعد وفاة النبي ﷺ بسنة ، فألفيت أبا بكر يخطب الناس قال : قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول - فخنقته العبرة - رضى الله عنه - لما ذكر النبي ﷺ ... الحديث[٥] .

وفي رواية أبي هريرة أنه رضي الله عنه بكى ثم بكى ثم بكى[٦] .

ويوم هجرة النبي ﷺ إلى المدينة لما أدركهم سراقة بن مالك بن جعشم بكى أبو بكر وقال : يا رسول الله قد أتينا .

---

(١) البخاري ( ٣٦٥٤ ) ، ومسلم ( ٢٣٨٢ ) .

(٢) قصده .

(٣) ثوب من قطن أو كتان مخطط .

(٤) البخاري ( ١٢٤١ - ١٢٤٢ ) ، والنسائي في المجتبى ( ٤ / ١١ ) .

(٥) الأدب المفرد للبخاري ( ٧٤٥ ) ، ابن ماجة ( ٣٨٤٩ ) ، وأحمد ( ١ / ٥ ) .

(٦) ورواه أبو يعلى ( ٧٤ - ٧٥ ) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ( ١٥٤ ) .

فقال ﷺ : « كلا » . ثم دعا بدعوات فارتطم فرس سراقة إلى بطنه[١] .

وفي رواية قال أبو بكر : فبكيت ، فقال لي رسول اللَّه ﷺ : « ما يبكيك ؟ » ، فقلت : أما واللَّه ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك ، فدعا عليه رسول اللَّه ﷺ فقال :

« اللَّهم اكفناه بما شئت » .

فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها . . . الحديث[٢] .

وفي موطأ مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد اللَّه أنه بلغه أن رسول اللَّه ﷺ قال لشهداء أحد :

« هؤلاء أشهد عليهم » .

فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول اللَّه بإخوانهم ؛ أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا ؟

فقال ﷺ :

« بلى ، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي » .

فبكى أبو بكر ، ثم بكى ، ثم قال : أإنا لكائنون بعدك[٣] .

وعن عائشة : كان أبو بكر رضي اللَّه عنه إذا ذكر يوم أُحُد بكى[٤] .

أرسل النبي ﷺ أبا بكر ببراءة لأهل مكة : « لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول اللَّه مدة فأجله إلى مدته ، واللَّه بريء من المشركين ورسوله » .

---

(١) مسند ابن الجعد ( ٢٥٧٤ ) ، وابن حبان ( ٦٢٤٨ ) فعندهما البكاء والحديث في الصحيحين وغيرهما دون البكاء .

(٢) هذه رواية ابن حبان .

(٣) موطأ مالك ( ص ٤٦١ ) .

(٤) الحديث بتمامه عند أبي داود الطيالسي ( ٦ ) مطولا .

فسار أبو بكر بهذا ثلاثًا . . ، ثم قال ﷺ لعلي بن أبي طالب :

« الحقه فرد علي أبا بكر ، وبلغها أنت » .

ففعل علي ، فلما قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكى ، ثم قال : يا رسول الله حدث في شيء ؟

فقال ﷺ :

« ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أمرت ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني »(١) .

عن عائشة قالت : لما مات سعد بن معاذ بكى أبو بكر وبكى عمر رضي الله عنهما ، حتى عرف بكاء أبو بكر من بكاء عمر ، وبكاء عمر من بكاء أبي بكر(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : نزلت : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ .

وأبو بكر رضي الله عنه قاعد ، فبكى أبو بكر ، فقال له رسول الله ﷺ :

« ما يبكيك يا أبا بكر ؟ » .

فقال : أبكتني هذه السورة .

فقال ﷺ :

« لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله تعالى أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون فيغفر لهم »(٣) .

* * *

(١) أحمد ( ١ / ٣ ) ، وأبو يعلى ( ١٠٤ ) بهذا اللفظ ، وصح الحديث في الصحيحين وغيرهما .

(٢) الكبير للطبراني ( ٦ / ٩ ) رقم ( ٥٣٣٠ ) ، ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ( ٣ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ) .

(٣) الطبراني وفيه حبي بن عبد الله المعافري وثقه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ( ٧ / ١٤١ ) .

## القوي الجنان سريع العبرات

برغم قوة شخصيته الحديدية وصلابة تصرفاته في خدمة الحق وإنكاره الشديد على الباطل وأهله ، إلا أنه كان له عظيم الحظ في باب البكاء ، وسكب العبرات ، فعمر بن الخطاب كان مثالا يحتذى - رضي اللّه عنه - في هذا .

عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول اللّه ﷺ وهو مضطجع على سرير مرمل[١] بشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر ، فانحرف رسول اللّه ﷺ انحرافة ، فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبا ، وقد أثر الشريط بجنب رسول اللّه ﷺ فبكى .

فقال له النبي ﷺ :

« ما يبكيك يا عمر » . فقال : واللّه ما أبكى إلا أكون أعلم أنك أكرم على اللّه تبارك وتعالى من كسرى وقيصر وهما يعيشان فيما يعيشان فيه ، وأنت رسول اللّه ﷺ بالمكان الذي أرى .

فقال له ﷺ :

« أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة » .

قال عمر : بلى .

فقال ﷺ :

« فإنه كذلك »[٢] .

---

(١) رمل الحصير : نسجه .

(٢) البخاري في الأدب المفرد ( ١١٩٧ ) ، وأحمد ( ٣ / ١٣٩ ) ، وأبو يعلى ( ٢٧٨٢ ) ، وابن حبان ( ٦٣٢٨ ) قال في مجمع الزوائد ( ١٠ / ٣٢٦ ) : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة ، وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة .

وعن جندب قال : أصابت إصبع النبي ﷺ شجرة فدميت ، فقال :

**هَـلْ أَنْـتِ إِلَّا إِصْبَـعٍ دَمِـيـتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ ؟**

فحمل على سرير مرمل بخوص أو شريط ، ووضع تحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف ، فأثر الشريط في جنبه ، فجاء عمر بن الخطاب فبكى .

فقال ﷺ :

« ما يبكيك » .

فقال : يا رسول الله كسرى وقيصر يجلسون على سرر الذهب ويلبسون الديباج والإستبرق ! .

فقال ﷺ :

« أما ترضون أن لهم الدنيا ولكم الآخرة »[1] .

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في وجهه خطوط مسودة من البكاء[2] .

عن عبد الله بن عمر قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة ؟ ، فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه .

فلما كان آخر الليل سمع بكاءه ، فأتى أمه فقال : ويحك ! ، إني لأراك أم سوء ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ !

---

(١) الطبراني في الكبير ( ٢ / ١٧٥ ) رقم ( ١٧١٩ ) ، قال في مجمع الزوائد ( ١٠ / ٣٢٥ ، ٣٢٦ ) : رواه الطبراني وفيه عمر بن زياد وثقه ابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) الحلية ( ١ / ٥١ ) ، وصفة الصفوة ( ١ / ١٤٨ ) .

فقالت : يا عبد اللَّه قد أبرمتني منذ الليلة ، إني أريغه عن الفطام فيأبى .

قال : ولم ؟ .

قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطم .

قال : وكم له ؟

قالت : كذا وكذا شهرًا .

فقال : ويحك لا تعجليه . . . ، ثم صلى عمر الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤسا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ! .

ثم أمر مناديا ينادي : ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام . . وكتب بذلك إلى الآفاق(١) .

وعن عبد اللَّه بن شداد قال : سمعت نشيج عمر بن الخطاب وأنا في آخر الصفوف يقرأ : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٢) .

وبكى عمر مع أبي بكر عند أم أيمن لما وجداها تبكي حزنا على انقطاع الوحي من السماء . كما سيأتي بيانه في موضعه .

وعن أم سلمة قالت : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :

« من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبدًا » .

فجاء عمر فدخل عليها فقال : أنشدك اللَّه أأنا منهم ؟

فقالت : لا ، ولا أزكى أحدًا بعدك أبدًا .

---

(١) طبقات ابن سعد ( ٣ / ٣٠٠ ) ، المعجم الكبير للطبراني ( ١٢ / ٢٥٩ ) رقم ( ١٣٠٤٢ ) مختصرا .

(٢) البخاري تعليقًا ( ٢ / ٢٤١ ) فتح .

فبكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١] .

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : أتي عمر بن الخطاب بكنوز كسرى ، فقال عبد الله بن الأرقم : أتجعلها في بيت المال حتى تقسمها ؟

فقال عمر : لا والله لا آويها إلى سقف حتى أمضيها ، فوضعها في وسط المسجد ، وباتوا يحرسونها . فلما أصبح كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ ، فبكى .

فقال له أبي : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؛ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ؟ !

فقال : ويحك ! إن هذا لم يعطه قوم إلا ألقيت بينهم العداوة والبغضاء[٢] .

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ يقول :

« رأيتني وأنا نائم إذ أنا في الجنة ، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقال : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا » .

فبكى عمر وقال : أعليك - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - أغار ؟[٣] .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عمر قال : كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حج أو عمرة ، فإذا نحن براكب ، فقال عمر : أرى هذا يطلبنا . . ، فجاء الرجل فبكى ، قال عمر : ما شأنك ؟ ؛ إن كنت غارمًا أعناك ، وإن كنت خائفا آمناك ، إلا أن تكون قتلت نفسا فتقتل بها ، وإن كنت

---

(١) أحمد ( ٦ / ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ) ، والطبراني في الكبير ( ٢٣ / ٣١٧ ، ٣١٨ ) رقم ( ٧١٩ - ٧٢٠ ) انظر مجمع الزوائد ( ١ / ١١٢ ) .

(٢) سير أعلام النبلاء ( ١ / ٥٢٣ ) ، سنن البيهقي ( ١٢٨١٢ ) .

(٣) البخاري ( ٣٦٨٠ ) ، ومسلم ( ٢٣٩٥ ) .

كرهت جوار قوم حولناك عنهم .

قال : إني شربت الخمر ، وأنا أحد بني تيم ، وإن أبا موسى الأشعري جلدني ، وحلقني ، وسود وجهي ، وطاف بي في الناس ، وقال : لا تجالسوه ، فحدثت نفسي بإحدى ثلاث : إما أن أتخذ سيفا فأضرب به أبا موسى ، وإما أن آتيك فتحولني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني ، وإما أخبرني ألحق بالعدو وآكل معهم وأشرب ! .

فبكى عمر رضي اللَّه عنه ، وقال : ما يسرني أنك فعلت ، وإن لعمر كذا وكذا ، وكتب إلى أبي موسى :

« سلام عليك ، أما بعد ؛ فإن فلان بن فلان التيمي أخبرني بكذا وكذا ، وايم اللَّه لئن عدت لأسودن وجهك ، ولأطوفن بك في الناس ، فإن أردت أن تعلم حق ما أقول لك فعد . . فأمر الناس أن يجالسوه ويؤاكلوه ، وإن تاب فاقبلوا شهادته » .

وحمله وأعطاه مائتي درهم[1] .

قالت عائشة : لما حضر أبا بكر الوفاة قال لي أبو بكر : انظري كل شيء زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فرديه إلى الخليفة من بعدي .

قالت : فلما مات نظرنا فما وجدنا زاد في ماله إلا ناضحًا كان يسقي بستانا له وغلاما نوبيا كان يحمل صبيا له . . ، قالت : فأرسلت به إلى عمر رضي اللَّه عنه ، فبكى عمر وقال : رحم اللَّه أبا بكر ، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا[2] .

وكتب حذيفة إلى عمر رضي اللَّه تعالى عنهما ، أنه أصيب من المهاجرين فلان وفلان ، وفيمن لا يعرف أكثر ، فلما قرأ الكتاب رفع صوته ثم بكى

---

(١) سنن البيهقي ( ٢٠٧٣٧ ) .

(٢) سنن البيهقي ( ١٢٧٨٧ ) ، وطبقات ابن سعد ( ٣ / ١٢٩ ) .

وبكى ، فقال : بل الله يعرفهم . ثلاث[١] .

مر عمر بن الخطاب بدير راهب ، فناداه : يا راهب يا راهب . . ، فأشرف عليه الراهب ، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي .

فقيل له : يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا ؟

فقال : ذكرت قول الله - عز وجل - في كتابه : ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝﴾ . فذلك الذي أبكاني[٢] .

لما دخل عمر بن الخطاب الشام قال لأبي عبيدة بن الجراح : اذهب بنا إلى منزلك .

فقال أبو عبيدة : وما تصنع عندي ، ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي .

فدخل عمر ، فلم ير شيئا ، فقال : أين متاعك ؟ ، لا أرى إلا لبدًا (قربة) وصحفة ، وشنا ، وأنت أمير ، أعندك طعام ؟

فقام أبو عبيدة إلى جؤنة فأخذها منها كسيرات ، فبكى عمر . فقال أبو عبيدة : قد قلت لك إنك ستعصر عينيك علي يا أمير المؤمنين ، يكفيك ما يبلغك المقيل ، فقال عمر : غيرتنا الدنيا كلنا يا أبا عبيدة[٣] .

لما سمع عمر بن الخطاب بوقوع الطاعون بالشام كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح : إنه قد عرضت لي حاجة ، ولا غنى بي عنك فيها ، فعجل إلي .

فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب عرف أن عمر يريد أن يبعده عن الطاعون ، فكتب إلى عمر : إني قد عرفت حاجتك فحللني من عزيمتك ، فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم .

---

(١) سنن البيهقي ( ١٨٤٤١ ) .

(٢) مستدرك الحاكم ( ٢ / ٥٢٢ ) .

(٣) سير أعلام النبلاء ( ٣ / ١١ ) ، مختصر ابن عساكر ( ١١ / ٢٧٢ ) .

فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقيل له : مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن قد . . فتوفي أبو عبيدة ، وانكشف الطاعون .

ولقد عزف أصحاب النبي ﷺ عن الدنيا وزخرفها وجعلوها مطية للآخرة وعلموا حالها .

رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفًا يَدُورُ فَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ
وَقَدْ بَنَتِ الْمُلُوكُ بِهِ قُصُورًا فَلَمْ تَبْقَ الْمُلُوكُ وَلَا الْقُصُورُ

وقد علم صحابة النبي ﷺ أن مسؤليتهم التقوى الورع ولله در الرافعي - رحمه اللَّه - عندما وصف المتقين فقال : قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف] .

إن هذا النظر الذي وراءه التذكر الذي وراءه التقوى الذي وراءه اللَّه ، هذا وحده وهو القوة التي تتناول شهوات الدنيا فتصفيها أربع مرات حتى تعود إلى حقائقها الترابية الصغيرة التي آخرها القبر وآخر وجودها التلاشي ، فالبصر الكاشف الذي يجرد الأشياء من سحرها الوهمي هذا هو كل الشر فالإيمان وضع يقين خفي يكون مع الغريزة في مقرها التصدر عنه أعمال الغريزة فهو ميراثها ، فهو سر الإيمان .

## اللَّهم نجنا من عذاب القبر
## بكاء عثمان بن عفان

كان عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته .

فقيل له : تذكر الجنة فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ !

فقال : إن رسول اللَّه ﷺ قال :

« القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه »(١) .

## عَلِيٌّ يتململ

لما كانت غزوة تبوك أتى علي بن أبي طالب للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله أخرج معك ؟

فقال ﷺ : « لا » .

فبكى علي رضي الله عنه . . ، فقال ﷺ :

« أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . . . الحديث(٢) .

قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة الصدائي : صف لي عليا .

فقال ضرار : أو تعفيني ؟

قال : بل صفه لي .

قال ضرار : أو تعفيني ؟

قال : لا أعفيك .

فقال ضرار : أما إذا ؛ فإنه والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، ويتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، ويستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام

---

(١) أحمد ( ١ / ٦٣ ) ، وفي فضائل الصحابة ( ٧٧٣ ) ، وفي الزهد ( ص ١٦٠ ) ، والترمذي ( ٢٣٠٨ ) ، وابن ماجة ( ٤٢٦٧ ) .

(٢) أحمد ( ١ / ٣٣٠ ) والنسائي في الكبرى ( ٨٤٠٩ ) والحاكم ( ٣ / ١٣٢ ) .

ما جشب[١] ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استنبأناه ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن واللَّه مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ، ولا نبتديه لعظمه ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله .

وأشهد باللَّه لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضا على لحيته ، يتململ تململ السليم[٢] ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، إلي تعرضت ؟ أم إلي تشوقت ؟ ، هيهات ، هيهات ، قد باينتك ثلاثا ، لا رجعة فيها ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ! .

فذرفت دموع معاوية رضي اللَّه عنه حتى خرت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء .

ثم قال معاوية : رحم اللَّه أبا الحسن كان واللَّه كذلك . . ، ثم قال : فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟

قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فلا ترقأ عبرتها ، ولا يسكن حزنها . . ثم قام وخرج[٣] .

وكأن هذه الحالة تهتف وتقول :

**قَصَدتُ بابَ الرَّجَا والنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا وَبِتُّ أَشْكُو إِلَى مَوْلَاي مَا أَجِدُ**

**وَقُلْتُ يَا أَمَلِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ يَا مَنْ عَلَيْهِ لِكَشْفِ الضُّرِّ أَعْتَمِدُ**

---

(١) جشب : غلظ من الطعام وخشن .

(٢) السليم : اللديغ .

(٣) الاستيعاب (٣/ ٤٤) بهامش الإصابة ، الحلية (١/ ٨٤، ٨٥) ، صفة الصفوة (١/ ٦٦) .

أَشْكُو إِلَيْكَ أُمُورًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا ... مَا لِي عَلَى حَمْلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلَدُ
لَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالذُّلِّ مُفْتَقِرًا ... إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
فَلَا تَرُدَّنَّهَا يَا رَبِّ خَائِبَةً ... فَبَحْرُ جُودِكِ يَرْوِي كُلَّ مَنْ يَرِدُ

## معاوية رضي الله عنه يستعتب

لما أصيب معاوية بن أبي سفيان باللقوة[١] بكى .

فقال له مروان : ما يبكيك ؟

قال : راجعت ما كنت عنه عزوفا ، كبرت سني ، ورق عظمي ، وكثر دمعي ، ورميت في أحسني وما يبدو مني ، ولولا هواي في يزيد لأبصرت قصدي[٢] .

ولما حضرت معاوية الوفاة قال : اقعدوني ، فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ، ثم بكى وقال : تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ؟ ! ألا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان ؟ ! . . ، وبكى حتى علا بكاؤه ، وقال : يا رب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي ، اللَّهم أقل العثرة ، واغفر الزلة ، وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولا يثق بأحد سواك[٣] .

## عبد الله بن عمر يتحرى بكاء النبي ﷺ ليبكي مثله

قال يوسف بن ماهك : رأيت ابن عمر عند عبيد بن عمير ، وعبيد يقص ،

(١) اللقوة : داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق .
(٢) سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٣١٠ ) ، مختصر تاريخ دمشق ( ٢٥ / ٧٧ ) .
(٣) إحياء علوم الدين ( ٥ / ٨٩ ) .

فرأيت ابن عمر ودموعه تهراق[١] .

وعن عبيد بن عمير أنه تلا : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ فجعل ابن عمر يبكي حتى لَثِقَتْ[٢] لحيته وجيبه من دموعه[٣] .

وعن نافع : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بكى حتى يغلبه البكاء[٤] .

وقال نافع مولى ابن عمر : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى : ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ . الآية ، ثم يقول : إن هذا لإحصاء شديد[٥] .

وقرأ ابن عمر : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ . حتى بلغ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ . فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده[٦] .

وعن عبد اللَّه بن عقيل الرياحى عن أبيه قال : شرب عبد اللَّه بن عمر ماء باردًا فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ ، فقال : ذكرت آية في كتاب اللَّه - عز وجل - : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا إلا الماء البارد ، وقد قال اللَّه - عز وجل - : ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[٧] .

وعن نافع قال : كان ابن عمر يقرأ في صلاته فيمر بالآية فيها ذكر الجنة

(١) سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٣٥٤ ) .
(٢) نديت وابتلت .
(٣) سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٣٥٤ ) ، الطبقات ( ٤ / ١٤٢ ) .
(٤) سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٣٥٤ ) ، الحلية ( ١ / ٣٠٥ ) .
(٥) الحلية ( ١ / ٣٠٥ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٢٩٤ ) .
(٦) الحلية ( ١ / ٣٠٥ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٢٩٤ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٣٧١ ) .
(٧) الزهد لأحمد ( ص ٢٣٨ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٢٩٥ ) .

فيقف ويسأل اللَّه الجنة ، قال : ويدعو ويبكي . . ، قال : ويمر بالآية فيها ذكر النار فيدعو ويستجير باللَّه - عز وجل -[١] .

عن عبد اللَّه بن دينار قال : خرجت مع عبد اللَّه بن عمر إلى مكة فعرسنا[٢] ، فانحدر علينا راع من جبل ، فقال له ابن عمر : أراع ؟ ، قال : نعم . قال : بعني شاة من الغنم . قال : إني مملوك . قال : قل لسيدك : أكلها الذئب . قال : فأين اللَّه - عز وجل - ؟ ، قال ابن عمر : فأين اللَّه !! . . ، ثم بكى ، ثم اشتراه بعد فأعتقه ، واشترى له الغنم[٣] .

وعن أبي سلمة رضي اللَّه عنه قال : التقى عبد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن عمرو على المروة فتحدثا ، ثم مضى عبد اللَّه بن عمرو ، وبقي عبد اللَّه بن عمر يبكي .

فقال له رجل : ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟

قال :هذا - يعني عبد اللَّه بن عمرو - زعم أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول :

« من كان في قبله مثقال حبة من خردل من كبر أكبه اللَّه على وجهه في النار »[٤] .

وروى عاصم بن محمد العمري عن أبيه قال : ما سمعت ابن عمر ذكر النبي ﷺ إلا بكى[٥] .

---

(١) الزهد لأحمد ( ص ٢٤١ ) .

(٢) نزلنا آخر الليل .

(٣) سير أعلام النبلاء ( ٤ / ٣٥٥ ) ، وفي مجمع الزوائد ( ٩ / ٣٤٧ ) قال أخرجه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح غير عبد اللَّه بن الحارث الحاطبي وهو ثقة .

(٤) أحمد ( ٢ / ٢١٥ ) ، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ( ١٩٦ ) ، وفي مجمع الزوائد ( ١ / ٩٨ ) قال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٥) سنن الدارمي ( ٨٦ ) ، والذهبي في السير ( ٤ / ٣٥٤ ) .

عن عبد اللّه بن عمر قال : إن رسول اللّه ﷺ قال : « لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد » .

فقال بلال بن عبد اللّه بن عمر : واللّه لنمنعهن ، وأنا سأمنع أهلي ، فمن شاء فليسرح أهله .

فالتفت ابن عمر إليه فقال : لعنك اللّه لعنك اللّه ، تسمعني أقول : إن رسول اللّه ﷺ أمر ألا يمنعن ، وتقول هذا ؟ ! . . . ، ثم بكى وقام مغضبًا[(١)] .

وقف عبد اللّه بن عمر بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب ، فبكى واشتد بكاؤه ، وتلا قول اللّه - عز وجل - : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى] .

فقال له عبده : يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معك مرارًا لم تصنع هذا ؟ ! ، فقال : ذكرت رسول اللّه ﷺ وهو واقف بمكاني هذا فقال :

« أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى إلى كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه »[(٢)] .

فالحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ طريق سلام وسلامة .

قال أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه : لست تاركا شيئا كان رسول اللّه ﷺ يعمل به إلا عملت به وإني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ .

---

(١) مسلم ( ٤٤٢ ) ، وأحمد ( ٢ / ٤٣ ، ٧٦ ) دون ذكر البكاء ، والبكاء عند الطبراني في الكبير ( ١٢ / ٣٢٦ ) رقم ( ١٣٢٥١ ) .

(٢) أحمد ( ٢ / ١٣٣ ) ، والحاكم ( ٢ / ٤٤٣ ) .

قال الإمام ابن بطة - رحمه الله - معلقا : هذا يا أخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئا من أمر نبيه ﷺ ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره ، ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته ، نسأل الله عصمة من الزلل ، ونجاة من سوء العمل[١] .

## حبر الأمة ينفذ مقولة : « إنما العلم الخشية »

عن عبد الله بن أبي مليكة قال : صحبت عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل . . ، فسأله أيوب : كيف كانت قراءته ؟ ، قال قرأ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق] . فجعل يرتل ، ويكثر في ذاكم النشيج[٢] .

وقال أبو رجاء العطاردي : رأيت ابن عباس رضي الله عنهما ومجرى الدموع أسفل عينيه كأنه الشراك البالي من الدمع[٣] .

وقال عكرمة : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي[٤] .

وعن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء ، وفي رواية لمسلم : ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ . الحديث[٥] .

وبكاء ابن عباس هنا لكونه تذكر وفاة رسول الله ﷺ فتجدد الحزن عليه .

---

(١) الإبانة ( ١ / ٢٤٦ ) .

(٢) الحلية (١ / ٣٢٧) ، والزهد لأحمد (ص ٢٣٦) والسير (٤ / ٤٤٥) ، وصفة الصفوة (١ / ٣٨٣) .

(٣) الحلية ( ٢ / ٣٠٧ ) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٥٢) ، صفة الصفوة (١ / ٣٨٣) .

(٤) المستدرك ( ٢ / ٣٢٢ ) .

(٥) البخاري ( ٣٠٥٣ ) ، ومسلم ( ١٦٣٧ ) .

## رَاوِيَةُ الإسلامِ يَبْكِي رضي اللَّه عنه

كان أبو هريرة يحرص على إسلام أمه وكان ذلك يحزنه فكان يكثر من دعوتها للخير حتى شاء اللَّه هدايتها .

قال أبو هريرة رضي اللَّه عنه : كنت أدعو أمي إلى الإسلام ، فتأبى علي ، وإني دعوتها يوما فأسمعتني في رسول اللَّه ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول اللَّه ﷺ وأنا أبكي ، فقلت : يا رسول اللَّه ! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع اللَّه أن يهدي أم أبي هريرة .

فقال ﷺ :

« اللَّهم اهد أم أبي هريرة » .

فخرجت مستبشرا بدعوة رسول اللَّه ﷺ فلما جئت قصدت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أمي خشف قدمي ، فقالت : مكانك يا أبا هريرة ، وسمعت خضخضة الماء ، قال : فلبست درعها ، وأعجلت عن خمارها ، ثم فتحت الباب وقالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه .

فرجعت إلى رسول اللَّه ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن ، وجعلت أقول : أبشر يا رسول اللَّه ، قد استجاب اللَّه دعوتك ، وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام ، فقلت : ادع اللَّه أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا .

قال : قال رسول اللَّه ﷺ :

« اللَّهم حبب عبديك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » .

قال أبو هريرة : فما على الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه[1] .

---

(١) مسلم ( ٢٤٩١ ) ، وأحمد ( ٢ / ٣٢٠ ) ، والحاكم ( ٢ / ٦٢١ ) ، مختصر تاريخ =

ودخل رجل على معاوية فقال : مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد ، حوله حلقة يحدثهم ، فقال : حدثني خليلي أبو القاسم ﷺ ، ثم استعبر فبكى ، ثم عاد فقال : حدثني خليلي ﷺ نبي اللّه أبو القاسم ، ثم استعبر فبكى . . ثم قام[١] .

يؤتي بقارئ القرآن ، فيقول اللّه – عز وجل – : « ألم تقرأ ما أنزلت على رسولي ؟ ، قال : بلى يا رب . قال : فما عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار . فيقول – عز وجل – له : كذبت . وتقول له الملائكة : كذبت . ويقول اللّه تبارك وتعالى : بل أردت أن يقال : فلان قارئ ، وقد قيل ذلك .

ويؤتى بصاحب المال ، فيقول اللّه – عز وجل – : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ قال : بلى يا رب ؟ قال : فماذا عملت فيما أتيتك ؟ ، قال : كنت أصل الرحم . وأتصدق . فيقول اللّه له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول اللّه تبارك وتعالى : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، وقد قيل ذلك .

ويؤتى بالذي قتل في سبيل اللّه ، فيقول اللّه له : في ماذا قتلت ؟ فيقول : أي رب أمرت بالجهاد في سبيلك ، فقاتلت حتى قتلت . فيقول اللّه له : كذبت . وتقول الملائكة : كذبت . ويقول اللّه : بل أردت أن يقال : فلان جريء ، فقد قيل ذلك .

ثم ضرب رسول اللّه ﷺ على ركبتي فقال :

« يا أبا هريرة ! أولئك أول خلق اللّه تسعر بهم النار يوم القيامة » .

---

= دمشق ( ٢٩ / ١٨٥ – ١٨٦ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٤ / ١٨٤ ) .

(١) سير أعلام النبلاء ( ٤/ ١٩٤ ) .

عن الوليد بن أبي الوليد أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفيا الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل اجتمع عليه فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو هريرة ، قال : فدنوت منه ، حتى قعدت بين يديه ، وهو يحدث الناس .

قال : فلما سكت وخلا ، قلت له : أسألك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول اللّه ﷺ عقلته وعلمته .

فنشغ أبو هريرة نشغة ، فمكثنا قليلا ، ثم أفاق فقال : لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول اللّه ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره . . ، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ، ثم مال خارا على وجهه . . ، فأسندته طويلا . . ، ثم أفاق فقال : حدثني رسول اللّه ﷺ :

« إن اللّه تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية ، فأول من يدعي به رجل جمع القرآن ، ورجل قتل في سبيل اللّه ، ورجل كثير المال ، فيقول اللّه - عز وجل - للقارئ : ألم أعلمك » .

قال الوليد بن أبي الوليد : أخبرني عقبة بن مسلم أن شفيا هو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان فأخبره بهذا .

قال أبو سفيان : وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافا لمعاوية قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة . فقال معاوية : قد فعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقي من الناس ؟ ! ، ثم بكى معاوية بكاء شديدا ، حتى ظننا أنه هالك ، وقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشر .

ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه ، وقال : صدق اللّه ورسوله : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود : ١٥ ، ١٦][1] .

(١) مسلم ( ١٧١٣ ) بنحوه ، والترمذي ( ٢٣٨٢ ) .

وحقيقة أن هذا الأمر يحتاج إلى بكاء الدم بدل الدموع فالعالم ، والمجاهد ، والمنفق كثيرا ما خدموا دين ربهم وجادوا بأرواحهم وأنفسهم ، وأموالهم لما اخطئوا في عملهم وصاروا يعملون العمل لغير اللّه صار وضعهم إلى ما نقله أبو هريرة رضي اللّه عنه فليتب الجريء على معاصي اللّه وليعود قبل أن تكون لا عودة ، بل يكون أخذ ربك إن أخذه أليم شديد : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ . وغمسة في نار جهنم تنسي الإنسان كل نعيم الدنيا ، فادرك نعيم الآخرة فهو أولى .

عن ابن شوذب قال : لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى ، فقيل له : يا أبا هريرة ما يبكيك ؟ ، قال : بعد المفازة وقلة الزاد ، وعقبة كئود ، المهبط منها إلى الجنة أو النار[١] .

وعن سالم بن حجل أن أبا هريرة بكى مرضه ، فقيل له : ما يبكيك ؟

فقال : أما إني لا أبكي على بعد سفري وقلة زادي ، وإني أمسيت في صعود مهبطه على جنة ونار ، ولا أدري إلى أيهما يؤخذ بي ؟ ![٢] .

زار أبو هريرة قومه فأتوه برقاق ، من الرقاق الأول ، فلما رآه بكى وقال : ما رأى رسول اللّه ﷺ هذا بعينه قط[٣] .

عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة إذا ذكر ما صنع بعثمان بكى ، قال : فكأني أسمعه يقول : ها هاه ينتحب[٤] .

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص ( ٢٢٣ ) .

(٢) الزهد للإمام أحمد ص ( ١٩٢ ) الحلية ، ( ١ / ٣٨٣ ) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٠٢) ، مختصر تاريخ دمشق ( ٢٩ / ٢٠٦ ) .

(٣) ابن ماجة ( ٣٣٣٨ ) ، وأبو يعلى ( ٦٤٧٧ ) .

(٤) طبقات ابن سعد ( ٣ / ٨٠ ) .

# بكاء عمار بن ياسر

يروي ابن سعد أن رسول اللَّه ﷺ لقي عمارًا وهو يبكي فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول :

« أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا ، فإن عادوا فقل ذاك لهم » .

كان المشركون قد أخذوا عمارًا فلم يتركوه حتى نال من رسول اللَّه ﷺ وذكر آلهتهم بخير ، فلما أتى النبي ﷺ قال له :

« ما وراءك ؟ » .

قال : شر يا رسول اللَّه واللَّه ، واللَّه ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير .

فقال ﷺ :

« فكيف تجد قلبك ؟ » .

قال : مطمئن بالإيمان . . . ، فقال ﷺ :

« فإن عادوا فعد »[(١)] .

عن خالد بن الوليد رضي اللَّه عنه قال : كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام ، فأغلظت له في القول ، فانطلق عمار يشكو خالدًا إلى رسول اللَّه ﷺ ، فجعل يغلظ له فى القول ولا يزده إلا غلظة ، والنبي ﷺ ساكت ، فبكى عمار وقال : يا رسول اللَّه ألا تراه ؟ ! . . . ، فرفع رسول اللَّه ﷺ رأسه وقال :

« من عادى عمارًا عاداه اللَّه ، ومن أبغض عمارًا أبغضه اللَّه » .

قال خالد : فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضا عمار ، فلقيته فرضي[(٢)] .

---

(١) طبقات ابن سعد ( ٣ / ٢٤٦ ) ، انظر شرح ابن حجر في الفتح ( ١٢ / ٣٢٧ ) .

(٢) أحمد ( ٤ / ٨٩ ) ، والنسائي في الكبرى ( ٨٢٦٩ ) ، وابن حبان ( ٧٠٤٠ ) ، والحاكم (٣ / ٣٩٠ ، ٣٩١ ) .

## مجاهد يبكي لموته على فراشه

إن الهمة إذا كانت عالية سعت بصاحبها إلى معالي الأمور .

**وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام**

لما حضرت خالد بن الوليد رضي اللّه عنه الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفا ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ، وهأنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء[١] .

## ذلة العصاة تبكي القلوب

عن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرص فرق بين أهلها ، فبكى بعضهم إلى بعض ، ورأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي ، فقلت : يا أبا الدرداء ! ما يبكيك في يوم أعز اللّه فيه الإسلام وأهله ؟ !

فقال : ويحك يا جبير ! ما أهون الخلق على اللّه إذا هم تركوا أمره ! بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر اللّه فصاروا إلى ما ترى[٢] .

قالت أم الدرداء : بات أبو الدرداء ليلة يصلى فجعل يبكي ويقول : « اللّهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي » حتى أصبح .

فقلت : يا أبا الدرداء ! ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ؟ !

---

(١) سير أعلام النبلاء ( ٣ / ٢٣٨ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٣٣٢ ) ، الجهاد لعبد اللّه بن المبارك رقم ( ١١٢ ) .

(٢) السير ( ٤ / ٢٣ ) ، مختصر تاريخ دمشق ( ٢٠ / ٣٩ ، ٤٠ ) ، الزهد لأحمد ( ١٧٦ ) الحلية ( ١ / ٢١٦ ، ٢١٧ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٣٢٣ ) .

فقال : يا أم الدرداء ! إن العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة ، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار . وإن العبد المسلم ليغفر له وهو نائم .

قالت : وكيف ذاك يا أبا الدرداء ؟

فقال : يقوم أخوه من الليل فيتجهد فيدعو اللَّه فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له[١] .

وأنت مقيم على معاصيه .

**يَا نَائِمَ اللَّيلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ ... إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَأْتِينَ أَسْحَارَا**

وحسن خلقك لكي تدرك منازل الأبرار وتعلى مقامك ومكانك في الجنة .

## زوج وزوجته يبكيان خوفًا من النار

وبكى عبد اللَّه بن رواحة ، فبكت امرأته ، فقال : ما يبكيك ؟ قالت ؟ رأيتك تبكي فبكيت ، قال : إني ذكرت قول اللَّه - عز وجل - : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم : ٧١] . فلا أدري أننجو منها أم لا ؟ .

وفي رواية : أنه رضي اللَّه عنه بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة ، فبكى أهله حين رأوه يبكي ، فقال : واللَّه ما بكيت جزعًا من الموت ، ولا صبابة لكم ، ولكني بكيت من قول اللَّه - عز وجل - : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ . فأيقنت أني واردها ، ولم أدر أأنجو منها أم لا[٢] .

فلنعم التلاقي حين يكون على طاعة اللَّه والخوف من عذابه .

---

(١) الزهد لأحمد ( ١٧٤ ) .

(٢) الحاكم ( ٤ / ٥٨٨ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٣ / ١٤٩ ) ، الحلية ( ١ / ١١٨ ) ، وابن المبارك في الزهد ( ٣٠٩ ، ٣١٠ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٢٥٠ ) .

## بكاءٌ لأن النبي ﷺ سيموت

قد بلغ حب أصحاب النبي ﷺ للنبي مبلغا عظيما حتى تمنوا مقامه معهم دائما حتى إذا ما سمع أحدهم أنه سوف يموت حتما بكى برغم معرفتهم بهذا وهذا كما ورد .

في غزوة تبوك دخل عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - على رسول الله ﷺ في خيمته ، فقال له ﷺ : « يا عوف اعدد ستا بين يدي الساعة » .

فقال : ما هن يا رسول الله ؟ .

فقال ﷺ : « موت رسول الله » .

فبكى عوف بن مالك . . . الحديث[١] .

وفي رواية قال عوف : فاستبكيت حتى جعل ﷺ يسكتني[٢] .

وفي أخرى : فوجمت وجمة شديدة[٣] .

## يبكي فرحًا لأنه سيدخل الجنة

عن عبد الرحمن بن الأخنس قال : سمعت سعيد بن زيد يقول : أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول :

« عشرة في الجنة ، النبي في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير ابن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » .

---

(١) الحاكم ( ٤ / ٤٢٣ ) .

(٢) مسند الشاميين للطبراني ( ٩٣٤ ) .

(٣) الحاكم ( ٤ / ٤١٩ ، ٤٢٣ ) ، المعجم الكبير الطبراني ( ١٨ ، ٦٦ ) رقم ( ١٢٢ ) .

قال سعيد : ولو شئت لسميت العاشر .

قالوا : ومن هو ؟ فسكت ، ثم قالوا : من هو يا سعيد .

فقال سعيد : هو أنا ، ثم بكى[١] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس] .

## صحابي يبكي حتى تأثرت عيناه

وكان عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يطفئ المصباح بالليل ثم يبكي حتى تلتصق عيناه .

وفي رواية : حتى رمصت عيناه . . . ، وفي أخرى : حتى رسعت عيناه[٢] .

قال ابن أبي مليكة : جلسنا إلى عبد اللَّه بن عمرو في الحِجْرِ فقال : ابكوا ، فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا ، لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ، ولبكى حتى ينقطع صوته[٣] .

وقال ابن أبي عمرة : سمعت معاذ بن جبل يقول : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش ، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض : لا إله إلا اللَّه ، واللَّه أكبر » .

فقال ابن عمر لابن أبي عمرة : أنت سمعته يقول ذلك ؟

قال : نعم .

فبكى عبد اللَّه بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه ، ثم قال : هما

---

(١) الطبراني في الأوسط ( ٨٧٣ ) ، وعنده فقط البكاء وأحمد ( ١ / ١٨٨ ) ، وأبو داود (٤٦٤٩) والنسائي في الكبرى ( ٨٢٠٤ ، ٨٢١٠ ) .

(٢) الحلية ( ١ / ٢٩٠ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٣٣٤ ) ، السير ( ٤ / ٢٦٤ ) .

(٣) ابن المبارك في الزهد ( ١٠٠٧ ) ، والحاكم (٤/٥٧٨ - ٥٧٩) ، والحلية ( ١ / ٢٨٩ ) .

كلمتان نعلقهما ونألفهما[١] .

## نصراني يبكي تأثرًا بالقرآن قبل إسلامه

في حديث أم سلمة عن هجرة المسلمين الأوائل من مكة إلى الحبشة فرارا من أذى مشركي مكة وما دار بين النجاشي وجعفر بن أبي طالب قالت : « . . . فقال النجاشي لجعفر : هل معك مما جاء به - يعني النبي ﷺ عن الله من شيء ؟ .

فقال له جعفر : نعم .

فقال له النجاشي : فاقرأه .

فقرأ عليه صدرا من سورة مريم . . ، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم » . . . الحديث بطوله[٢] .

## العالم بالحلال والحرام يبكي لفراق النبي ﷺ ولخوفه من ربه

لما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، وكان معاذ راكبا ورسول الله ﷺ يمشي تحت رحله ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال :

« يا معاذ ! ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري » .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ( ٢٠ / ١٦٠ ) رقم ( ٣٣٤ ) .

(٢) أحمد ( ٢ / ٢٠١ ) ( ٥ / ٢٩٠ ) ، والبيقهي في سننه ( ١٨٢٠٧ ) ، سير أعلام النبلاء (٣ / ١٣٦ ، ١٣٧) ، وإسناده صحيح كما في مجمع الزوائد ( ٦ / ٢٥ - ٢٧ ) .

فبكى معاذ رضي اللَّه عنه خشعا لفراق النبي ﷺ .

فقال له النبي ﷺ : « لا تبك يا معاذ البكاء - أو : إن البكاء - من الشيطان »[١] .

دخل عمر بن الخطاب المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول اللَّه ﷺ ، فقال : ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال : حديث سمعته من رسول اللَّه ﷺ ، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :

« اليسير من الرياء شرك ، وإن اللَّه يحب الأتقياء الأخفياء الأبرار ، الذين إذا غابوا لم يفقدوا ، وإذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ، ينجون من كل غبراء مظلمة »[٢] .

والبكاء الذي هو من الشيطان الذي يصرف الإنسان عن الطاعة ولم يكن في حدود ما رخص فيه الشرع .

## أحسنهم هديًا ووَلاءً يبكي رضي اللَّه عنه

وكان عبد اللَّه بن مسعود يبكي حتى يأخذ بكفه من دموعه ويرمي به[٣] .

ومر ابن مسعود يوما على الحدادين فرأى حديدة قد أحميت فبكى[٤] .

وفي رواية : فوقع[٥] أي على الأرض مغشيا عليه ورأى ابن مسعود رجلًا يضحك في جنازة فقال له : تضحك في جنازة ؟ ! لا أكلمك أبدًا[٦] .

---

(١) أحمد ( ٥ / ٢٣٥ ) ، والبيهقي في سننه ( ١٩٩٣٨ ) ، وفي الدلائل (٥ / ٤٠٤ ، ٤٠٥) ، وابن حبان ( ٦٤٦ ) ، وإسناده صحيح كما في مجمع الزوائد ( ٩ / ٢٢ ) .

(٢) الحاكم ( ١ / ٤ ) ، ( ٤ / ٣٢٨ ) ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) صفة الصفوة ( ١ / ٢١٣ ) ، والزهد لوكيع ( ٢٢ ) ، والطبراني في الكبير (١٩ / ١٦١) .

(٤) الزهد لأحمد ( ص ٢٠٣ ) .

(٥) الزهد لأحمد ( ص ٢٠٠ ) .

(٦) الزهد لأحمد ( ص ٢٠١ ) .

وعنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو في غرفة كأنها بيت حمام ، وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه ، فبكيت ، فقال ﷺ :

« ما يبكيك يا عبد الله ؟ » .

قلت : يا رسول الله : كسرى وقيصر يطوون على الخز والديباج والحرير ، وأنت نائم على هذا الحصير قد أثر بجنبك ؟ .

فقال : « لا تبك يا عبد الله ، فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة ، وما أنا والدنيا ،وما مثلي ومثل الدنيا إلا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها »(١) .

ولما طعن عمر رضي الله عنه ، فخطب ابن مسعود في الناس فقال :

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أصابه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو في صلاة الفجر فقتله .

ثم بكى ابن مسعود وبكى الناس(٢) .

ولما مات عتبة بن مسعود بكى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما . فقيل له : أتبكي ؟ فقال : كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ ، وأحب الناس إلي إلا ما كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي رواية : وما أحب مع ذلك أني كنت قبله لأن يموت فأحتسبه أحب إلي من أن أموت فيحتسبني(٣) .

وعن زيد بن وهب قال : ذهبت أنا ورجل إلى عبد الله بن مسعود ، فإذا هو قائم يصلي وقد اكتنفه رجلان ، فلما سلم سألاه عن آية ، فقال لأحدهما : من

---

(١) قال في مجمع الزوائد ( ١٠ / ٣٢٦ ) : رواه الطبراني وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، وقد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات وله شواهد أخرى قوية .

(٢) المعجم الكبير ( ٩ / ١٦٩ ) رقم ( ٨٨٣٥ ) .

(٣) الحاكم ( ٣ / ٢٥٧ ) ، والمعجم الكبير ( ٩ / ١٨٠ ) رقم ( ٨٨٩٢ ) .

أقرأك ؟ ، قال : عمر ، فقال للآخر : من أقرأك ؟ قال : أبو حكيم - أو أبو عمرة - فقال : اقرأ كما أقرأك عمر . . ثم بكى حتى بل الحصى دموعه ، ثم قال : إن عمر رضي اللَّه عنه كان للإسلام حصنا حصينا ، يدخلون في الإسلام ولا يخرجون ، فلما أصيب عمر انثلم الحصن(١) .

## لَمَّا ذكر اللَّه اسمه بكى فرحًا

عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللَّه ﷺ لأبي بن كعب : « إن اللَّه أمرني أن أقرأ عليك : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [البينة : ١] . فقال : وسماني اللَّه لك ؟ فقال ﷺ : « نعم » . فبكى أبي رضي اللَّه عنه(٢) .

## هل أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا

عن طارق بن شهاب قال : عاد نفر من أصحاب النبي ﷺ خباب بن الأرت رضي اللَّه عنه ، فقالوا : أبشر يا أبا عبد اللَّه ؛ إخوانك تقدم عليهم غدًا .

فبكى خباب وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكنكم ذكرتموني أقواما وسميتم لي إخوانا وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم(٣) .

وعن شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه ، فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، واللَّه ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل ، ثم بكى . . . ، فقلنا : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أن أصحابي

---

(١) الطبراني في الكبير ( ٩ / ١٦٠ ) رقم ( ٨٨٠١ ) ، طبقات ابن سعد ( ٣ / ٣٥٠ ) .
(٢) البخاري ( ٣٨٠٩ ) ، ومسلم ( ٧٩٩ ) .
(٣) الحلية (١ / ١٤٥ - ١٤٦) ، صفة الصفوة (١ / ٢٢٣) ، المعجم الكبير ( ٤/ ٥٥) رقم (٣٦١٦) .

مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا ، وأنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعا إلا التراب . ثم قال : ولوددت أنها كذا وكذا - قال : بعرًا أو غيره[١] .

وعن يحيي بن جعدة قال : عاد خبابا ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : أبشر أبا عبد الله ، ترد على محمد ﷺ الحوض .

فقال : كيف بها - أو بهذا - وأشار إلى أعلى بيته وإلى أسفله ، وقد قال النبي ﷺ : « إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب »[٢] .

أتى خباب بن الأرت بكفنه فنشر عليه قباطي بيض ، فبكى . فقالوا : ما يبكيك يا أبا عبد الله فأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟

فقال : ذكرت مصعب بن عمير كفن في بردة ، وكنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه ، حتى جعلنا عليه من الإذخر ومن نبات الأرض[٣] .

وعن حارثة بن مضرب قال : دخلت على خباب وقد اكتوى سبعا فقال : لولا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يتمنى أحدكم الموت » .

لتمنيته ، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهما ، وإن في جانب بيتي الآن لأربعين ألف درهم .

قال : ثم أتي بكفنه ، فلما رآه بكى وقال : لكن حمزة لم يوجد له كفن إلا بردة إذا جعلت على رأسه قلصت عن قدميه ، وإذا جعلت على قدمية قلصت عن رأسه ، حتى مدت على رأسه ، وجعل على قدميه الإذخر[٤] .

---

(١) الحلية (١/ ١٤٥) ، صفة الصفوة (١/ ٢٢٣) ، المعجم الكبير (٤/ ٧٠) رقم (٣٦٦٧) .

(٢) أبو يعلى ( ٧٢١٤ ) ، والطبراني في الكبير ( ٤ / ٧٧ ) رقم ( ٣٦٩٥ ) .

(٣) المعجم الكبير ( ٤ / ٧٧ ) رقم ( ٣٦٩٤ ) .

(٤) أحمد (٥/ ١١١) ، (٦/ ٣٦٥) ، وبعضه عند الطبراني (٤/ ٧١ - ٧٣) رقم (٣٦٧١، ٣٦٧٢، ٣٦٨٢) .

## قل الحق ولا تهاب الناس

عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال : صلى بنا رسول اللّه ﷺ يوما صلاة العصر بنهار ، ثم قام خطيبا ، فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، خفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال :

« إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن اللّه مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » .

وكان فيما قال : « ألا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه » .

فبكى أبو سعيد ، ثم قال : قد واللّه رأينا أشياء فهبنا ، . . . الحديث[١] .

## خفف اللّه عنك ولكن خفف عن الناس

كان لأبي قتادة رضي اللّه عنه دين على رجل ، وكان أبو قتادة يأتيه ليتقاضاه منه فيختبئ منه ، فجاء ذات يوم فخرج صبي فسأله عنه ، فقال : نعم أخبرت أنك ههنا . فخرج الرجل إليه وقال : ما يغنيك عني فإني معسر وليس عندي مال ؟

فقال أبو قتادة : آللّه أنت معسر ؟ قال : نعم .

فبكى أبو قتادة ثم قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول :

« من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة »[٢] .

---

(١) أحمد (٣/ ٦١) ، والترمذي (٢١٩١) ، وابن ماجة ( ٤٠٠٧ ) ، والحميدي ( ٧٥٢ ) .

(٢) أحمد ( ٥ / ٣٠٨ ) وعبد بن حميد ( ١٩٥ ) .

## وهل يُبْكى على أحد بعد سعد بن معاذ

عن عائشة قالت : قدمنا من حج أو عمرة ، فخرج إلينا الصبيان بذي الحليفة ، فلقوا أسيد بن حضير فنعوا له امرأته ، فتقنع وجعل يبكي .

قالت : فقلت له : غفر الله لك ، أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم ما لك ، تبكي على امرأة؟ . . ، فكشف رأسه وقال : صدقت ، لعمري حقي ألا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال .

قلت : ما قال له رسول الله ﷺ ؟

قال : قال ﷺ : «لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ»[١] .

## بكى حتى رفع عنه الطعام

أتي عبد الرحمن بن عوف بطعام - وكان صائما - فقال : قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني فكفن في بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه ، وإن غطى رجلاه بدت رأسه .

قال : وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة . ثم بكى وقال : وبسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا في حياتنا الدنيا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[٢] .

وعن نوفل بن إياس الهذلي قال : كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسًا ،

---

(١) أحمد ( ٤ / ٣٥٢ ) ، والطبراني في الكبير ( ١ / ٢٠٤ ) رقم ( ٥٥٣ ) .

(٢) البخاري ( ١٢٧٤ - ١٢٧٥ ) ، والحلية ( ١ / ١٠٠ ) .

وكان نعم الجليس ، وأنه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا ، وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد ما يبكيك ؟ ، فقال : هلك رسول اللَّه ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا[١] .

أعطى رسول اللَّه ﷺ رهطا من الناس عطاء ، وكان فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فلم يعطه ، فخرج ابن عوف يبكي . فلقيه عمر فقال : ما يبكيك ؟ فذكر له ، وقال : أخشى أن يكون منعه موجدة وجدها علي .

فدخل عمر على رسول اللَّه ﷺ فأخبره خبر عبد الرحمن ، فقال رسول اللَّه ﷺ : «ليس بي سخطة عليه ، ولكني وكلته إلى إيمانه»[٢] .

## يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

عن أبي غالب رضي اللَّه عنه قال : دخل أبو أمامة الباهي رضي اللَّه عنه دمشق فرأى رءوسا منصوبة على درج مسجد دمشق ، فلما رآهم بكى أبو أمامة ودمعت عيناه ، فقال : كلاب النار - ثلاث مرات - هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء .

فقال له رجل : يا أبا أمامة هذا الذي تقول من رأيك أم سمعته من النبي ﷺ ؟

فقال : إني إذا لجريء ، كيف أقول هذا عن رأي ، لو لم أسمعه من رسول اللَّه ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا - وعده سبع مرات - ما حدثتكموه .

فقلت له : رأيتك بكيت ؟ !

قال : رحمة لهم ، كانوا من أهل الإسلام .. ثم قال لي : أما تقرأ ؟

---

(١) حلية الأولياء ( ١ / ٩٩ - ١٠٠ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ١٨٦ ) .

(٢) السير وتاريخ دمشق المختصر ( ١٤ / ٣٥٦ ) ، مصنف عبد الرزاق ( ٢٠٤١٠ ) .

قلت : بلى ، قال : فاقرأ من آل عمران ، فقرأت فقال : أما تسمع قول الله - عز وجل - : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران : ٧] .

كان في قلوب هؤلاء زيغ فزيغ لهم ، اقرأ عند رأس المائة ؛ فقرأت حتى بلغت : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران : ١٠٦] فقلت : يا أبا أمامة أهم هؤلاء ؟ قال : نعم[١] .

## لمثل الهداية فليسعى إليها

في قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه الطويلة[٢] أخبره الراهب أنه سيبعث نبي ، وأن فيه علامات لا تخفى ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وأنه يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة . . ، قال سلمان في حديثه : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة فاستدرت خلفه لأنظر إلى خاتم النبوة الذي وصف لي ، فلما رآني ﷺ استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكببت عليه ﷺ أقبله وأبكي . . . الحديث .

كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول : أضحكني ثلاث ، وأبكاني ثلاث .

ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أمسخط ربه أم مرضيه . . ، وأبكاني ثلاث : فراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع عند غمرات الموت ، والوقوف بين يدي رب العالمين حين لا أدري إلى النار أنصرف أم إلى الجنة .

وهل يقنع أحدنا بزاد الراكب ويتبلغ من الدنيا ما يكفيه أم أنه يحتاج إلى الكثير ، وقد كان انفتاح الدنيا عند السلف معناه علامة هلاك لهم ولدينهم إلا

---

(١) أحمد ( ٥ / ٢٥٣ ) ، والترمذي ( ٣٠٠٠ ) ، الصغير للطبراني ( ٣٣ ) ، وسنن البيهقي (١٦٥٥٩) .

(٢) قصة إسلام سلمان عند أحمد ( ٥ / ٤٤١ ، ٤٤٤ ) ، والسير ( ٣ / ٣١٨ ، ٣٢٣ ) .

ما استعانوا به على طاعة اللَّه ، وسلمان الفارسي ربيب الملوك ذاق حياة الأمراء ولكن ما شعر بطعمها بل أراد أن يشعر بطعم الإيمان فلذا طرح الدنيا جانبا ، وأقبل على آخرته بكل قلبه .

قدم سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه على سلمان يعوده ، فبكى سلمان .

فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبد اللَّه ؟ توفي رسول اللَّه ﷺ وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك ؟

فقال : ما أبكي جزعًا من الموت ، ولا حرصا على الدنيا ، ولكن رسول اللَّه ﷺ عهد إلينا عهدًا قال : « ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . وحولي هذه الأساود .

قال : وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة ، فقال سعد : عهد إلينا بعهد نأخذ به بعدك .

فقال : يا سعد اذكر اللَّه عند همك إذا هممت ، وعند يديك إذا قسمت ، وعند حكمك إذا حكمت[1] .

وعن أنس قال : دخلت على سلمان فقلت له : لم تبكي ؟

فقال : إن رسول اللَّه ﷺ عهد أن يكون زادك في الدنيا كزاد الراكب[2] .

## أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص

وعن ابن شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت ، فبكى طويلًا ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول اللَّه ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول اللَّه ﷺ بكذا ؟ .

---

(١) الزهد لأحمد ( ص ١٩٠ ) ، والحلية ( ١ / ١٩٦ ) ، والحاكم وصححه ( ٤ / ٣١٧ ) ، والسير ( ٣ / ٣٤٩ ) .

(٢) الحلية ( ١ / ١٩٧ ) ، والطبراني في الكبير ( ٦ / ٢٢٧ ) رقم ( ٦٠٦٩ ) .

قال : فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، إني كنت على أطباق ثلاث : لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته ، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي ، فقال : « ما لك يا عمرو ؟ » .

قلت : أردت أن أشترط . قال : « تشترط ماذا ؟ » . قلت : أن يغفر لي .

قال : « أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ » .

وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة . ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها ؟ فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار ، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[١] .

فألقم شانئك حجرا وملئ قلبه قهرا من طعن فيك وأكرم بشهادة النبي ﷺ حيث قال : « أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » .

## يبكي لذهاب كثير من سنن الهدى

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي يعني النبي ﷺ . . . ، ثم يبكي[٢] .

---

(١) مسلم ( ١٢١ ) ، وابن خزيمة ( ٢٥١٥ ) ، والبيهقي ( ١٧٩٦٩ ) .

(٢) السير ( ٤ / ٤٨٨ ) ، الطبقات لابن سعد ( ٧ / ٢٠ ) .

وعن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك رضي اللّه عنه بدمشق وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟

فقال : لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة ، وهذه الصلاة قد ضُيِّعت[١] .

وفي رواية : واللّه ما أعرف شيئا مما كنا عليه إلا لا إله إلا اللّه[٢] .

وعن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : قدم أنس بن مالك ، فأتيته ، فقال : من أنت ؟ فقلت : أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ .

فبكى أنس ، وقال : إنك لشبيه بسعد ، وإن سعدًا كان من أعظم الناس وأطولهم ، وإنه بعث إلى النبي ﷺ جبة من ديباج منسوج فيها الذهب فلبسها رسول اللّه ﷺ فصعد المنبر فقام أو قعد فلم يتكلم ثم نزل فعجل الناس يلمسونها فقالوا : ما رأينا كاليوم ثوبا قط ! .

فقال ﷺ : « أتعجبون من هذه ؟ لمناديل سعد في الجنة خير مما ترون »[٣] .

عن حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ قالت لأنس بعد أن دفن رسول اللّه ﷺ : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول اللّه ؟

قال حماد بن زيد : حين حدث ثابت بهذا الحديث بكى ، وقال ثابت : حين حدث به أنس بكى[٤] .

وقد قالت عائشة قبله :

**مَضَى الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ     وبَقِيتُ فِي خَلَفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ**

---

(١) البخاري ( ٥٣٠ ) .

(٢) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ( ٢٢٢٩ ) .

(٣) الترمذي ( ١٧٢٣ ) ، وابن حبان ( ٦٩٩٨ ) .

(٤) الدارمي ( ٨٧ ) ، والمستدرك ( ١ / ٣٨٢ ) .

ألا فليتق الله أهل عصرنا ، وأين نحن من هؤلاء ؟ ولنبك على منازلنا بجوار مكانتهم السامية .

## هل يستوي الطالحون والصالحون ؟

عن مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري ، صلى ليلة حتى أصبح - أو : كرب أن يصبح - يقرأ آية ويرددها ويبكي : ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[١] [الجاثية : ٢١] .

## يبكي لأن النبي ﷺ يرده من الجهاد

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال : عرض على رسول الله ﷺ جيش بدر فرد عمير بن أبي ، فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ ، وعقد عليه حمائل سيفه[٢] .

## أحرصٌ على الدنيا أم خوف من الآخرة ؟

عن سمرة بن سهم قال : نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو طعين يبكي ، فقيل : ما يبكيك ؟ أَوَجَعٌ يُشئزك[٣] أم حرص على الدنيا ؛ فقد ذهب صَفْوُهَا ؟

فقال : على كل لا ؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدًا وددت أني كنت تبعته ، قال : « إنك لعلك تدرك أموالًا تقسم بين أقوام ، وإنما يفكيك من

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٧٤ - ٣٧٥) ، السير (٤/ ٨٥)، والطبراني في الكبير (٢/ ٥٠)، (١٢٥٠) .

(٢) الحاكم ( ٣ / ١٨٨ ) .

(٣) يقلقك ويوجعك .

ذلك خادم ومركب في سبيل اللَّه » .

فأدركتُ فجمعت[١] .

وفي رواية أخرى أن معاوية هو الذي دخل على أبي هاشم وهو مريض يعوده فقال : يا خال ما يبكيك . . . إلخ[٢] .

## كثير البكاء إذا سمع القرآن

كان سهيل بن عمرو خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم ، وقد تأخر إسلامه إلى يوم الفتح ، ثم حسن إسلامه بعد ، فكان كثير الصلاة والصوم والصدقة ، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن[٣] .

## بكى لأنه تأخر في نصرة الإسلام

أسلم حكيم بن حزام رضي اللَّه عنه يوم فتح مكة ، فتأخر إسلامه عن رفاقه ، فروي في السير أن حيكم بن حزام بكى يوما ، فقال له ابنه : ما يبكيك ؟ ، قال : خصال كلها أبكاني : أما أولها فبطء إسلامي حتى سبقت في مواطن كلها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأحد فقلت : لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت ، فأقمت بمكة ، ويأبى اللَّه - عز وجل - أن يشرح صدري للإسلام ، وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدي بهم ، ويا ليت أني لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا[٤] .

---

(١) أحمد (٥/ ٢٩٠) ، والترمذي ( ٢٤٢٩ ) ، والنسائي في المجتبى (٨/ ٢١٨ - ٢١٩) ، وفي الكبرى ( ٩٨١١ ) ، وابن ماجة ( ٤١٠٣ ) .

(٢) أحمد ( ٣ / ٤٤٣ ، ٤٤٤ ) ، والترمذي ( ٢٣٢٧) ، والحاكم ( ٣ / ٦٣٨ ) ، والنسائي في الكبرى ( ٩٨١٠ ) .

(٣) السير ( ٣ / ١٢٢ - ١٢٣ ) ، صفة الصفوة ( ١ / ٣٧١ ) .

(٤) صفة الصفوة ( ١ / ٣٦٨ - ٣٦٩ ) ، وتهذيب الكمال ( ٧ / ١٧٠ ) .

## أخاف أن يفوتني ثواب الهجرة

دخل رسول الله ﷺ على سعد بن أبي وقاص يعوده وهو مريض فبكى سعد ، فقال ﷺ : « ما يبكيك ؟ » .

قال : خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة .

فقال ﷺ : « اللَّهم اشف سعدًا ، اللَّهم اشف سعدًا ، اللَّهم اشف سعدًا »(١) .

## لا أدري في أي القبضتين أنا ؟

وبكى رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبد الله وقد دخل عليه أصحابه يعودونه ، فقالوا له : ما يبكيك ؟ ، ألم يقل لك رسول الله ﷺ :

« خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني » .

قال : بلى ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله - عز وجل - قبض بيمينه قبضة ، وأخرى باليد الأخرى ، وقال : هذه لهذه(٢) ، وهذه لهذه(٣) ولا أبالي » .

فلا أدري في أي القبضتين أنا ؟ !(٤) .

هذا الرجل نسيج وحده فلا يرى أمامه إلا الجد والاجتهاد ولا يرعوي أن يبصر من أمامه أنه على خطأ ولو كان من كان ؛ ولذا أوصاه النبي ﷺ بالصبر والتحمل ، فدائما ما كان يذكر حبيبه ﷺ ووصاياه فتغلبه عيناه .

---

(١) مسلم (١٦٢٨) ، وغيره وليس عنده البكاء ، وهذا الفظ البخاري في الأدب المفرد (٥٢٩) .

(٢) أي للجنة .

(٣) أي للنار .

(٤) أحمد ( ٤ / ١٧٦ ، ١٧٧ ) ( ٥ / ٦٨ ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧ / ١٨٥ ، ١٨٦ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

عن الأحنف بن قيس قال : دخلت بيت المقدس ، فوجدت فيه رجلا يكثر السجود ، فوجدت نفسي من ذلك ، فلما انصرف قلت : أتدري على شفع انصرفت أم على وتر ؟ فقال : إن أك لا أدري فإن اللَّه - عز وجل - يدري .

ثم قال : أخبرني حبي أبو القاسم ﷺ ... ثم بكى ... ثم قال : أخبرني حبي أبو القاسم ﷺ ... ثم بكى ... ، ثم قال أخبرني حبي أبو القاسم ﷺ قال : « ما من عبد يسجد للَّه سجدة إلا رفعه اللَّه بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة » .

قال الأحنف : فقلت له : أخبرني من أنت يرحمك اللَّه ؟

قال : أنا أبو ذر صاحب رسول اللَّه ﷺ .

قال الأحنف : فتقاصرت إليَّ نفسي[1] .

قال إبراهيم التيمي : قال أبي : خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة قائما يصلي ، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلي الأخ الناصح الشفيف . . ثم بكى فاشتد بكاؤه ، وقال : قتلني حب يوم لا أدركه ، قيل : وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل[2] .

ولما حضرت أبا ذر الوفاة بكت أم ذر ، فقال أبو ذر : ما يبكيك ؟

فقالت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ، وليس عندي ثوب يسعك كفنا ، ولا يدان لي في تغيبك ، فقال : أبشري ولا تبكي ، فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :

« لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا » .

---

(١) أحمد ( ٥ / ١٦٤ ) ، والدارمي ( ١٤٦١ ) ، والبيهقي ( ٤٣٥٩ ) .

(٢) صفة الصفوة ( ١ / ٣٠٢ ) .

وإن سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم :

« ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » .

وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وأنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت ، فأبصري الطريق .

قالت : وأني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطرق ؟ ! ، قال : اذهبي فتبصري ، قالت : فكنت أجيء إلى كثيب فأتبصر ، ثم أرجع إليه فأمرضه ، فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رحالهم كأنهم الرخم ، فأقبلوا حتى وقفوا علي وقالوا : مالك أمة الله ؟ قلت لهم : امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه ؟ قالوا : من هو ؟ فقلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ ! قلت : نعم ، قالت : ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه فدخلوا عليه ، فرحب بهم ، وقال أبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم :

« لَيَمُوت منكم رجل بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين » .

وليس من أولئك النفر أحد إلا هلك في قرية وجماعة ، وأنا الذي أموت بفلاة ، ووالله ما كذبت ولا كذبت ، إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أشهدكم ألا يكفنني رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو بريدًا أو نقيبًا .

فلم يكن من القوم أحد إلا قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار ، فقال : يا عم أنا أكفنك ، لم أصيب مما ذكرت شيئا ، أكفنك في ردائي هذا وفي ثوب في عيبتي من غزل أمي حاكتهما لي .

فكفنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه[١] .

---

(١) أحمد ( ٥ / ١٥٥ ، ١٦٦ ) ، والحلية ( ١ / ١٧٠ ) ، وصفة الصفوة (١ / ٣٠٤ - ٣٠٥) ودلائل النبوة للبيهقي ( ٦ / ٤٠١ ، ٤٠٢ ) ، والمستدرك ( ٣ / ٣٤٥ ) ، وابن حبان (٦٦٣٥ - ٦٦٣٦) ، والسير ( ٣ / ٣٩٧ - ٣٩٨ ) .

## كلاهما قال حقي لأخي عندما ذكرهما النبي ﷺ بالله

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاء رجلان من الأنصار إلى رسول الله ﷺ يختصمان في مواريث بينهما قد درست ، وليس بينهما بينة ، فقال النبي ﷺ : « إنكم تختصمون إلي ، وإنما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع منكم ، فمن قضيت له من أخيه شيئا فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي به إسطامًا في عنقه يوم القيامة » .

فبكى الرجلان ، وقال كل واحد منهما : حقي لأخي .

فقال ﷺ : « أما إذ فعلتما هذا فاذهبا فاقتسما ، وتوخيا الحق ، ثم استهما ، ثم يتحلل كل واحد منكما صاحبه »[1] .

## عائشة رضي الله عنها ومواقف مؤثرة مع البكاء

إن عائشة رضي الله عنها كما قيل في المرأة الحكيمة ، هي التي تضع مزيدا من السكر في كل عبارة تقولها لزوجها .

ولكن ما تمضي الحياة دائما على ما يرام ، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فقد تمر أيام ابتلاء وتمحيص بالمرأة تبين معدنها ومعدن هذا من سلالة أبي بكر رضي الله عن الجميع صديقة الأمة .

فلقد مرت عليها الخطوب فما زادت مكانتها إلا لمعانا وبريقا حتى صارت عائشة وسط النبي ﷺ لها مكانة مميزة ، حتى نزل القرآن نفسه

---

(١) أحمد ( ٦ / ٣٢٠ ) ، وأبو داود ( ٣٥٨٤ ) ، والبيهقى ( ١١١٤١ ) ، وأبو يعلى (٧٠٢٧) الحديث في الصحيحين وغيرهما دون ذكر بكاء الصحابيين .

ببراءتها ، ولنا مع بكائها وقفات ننظر بعيني التقدير والإجلال لها ، كلما مر به خطب وبكت فيه ، لكنها خرجت منه بمعونة ربها وصارت كما قيل تأخذ قليلا من الملح من كل ما يقال لها .

أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها ، أن عبد اللّٰه بن الزبير ، وهو ابن أختها أسماء ، قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : واللّٰه لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها .

فقالت عائشة : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم .

قالت : للّٰه عليَّ نذر ألا أكلم ابن الزبير أبدًا حتى يفرق الموت بيني وبينه .

فطالت هجرتها إياه ، فنقصه اللّٰه بذلك في أمره كله ، فاستشفع بكل أحد يرى أنها تقبل عليه ، فلم تقبل ، وأبت أن تكلمه ، وقالت : لا واللّٰه لا أشفع فيه أبدا ، ولا أتحنث إلى نذري .

فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وهما من بني زهرة ، وقال لهما : أنشدكما باللّٰه لما أدخلتماني على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي .

فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما ، حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلام عليك ، ورحمة اللّٰه وبركاته ، أندخل ؟

فقالت عائشة : ادخلوا . قالوا : كلنا ؟

فقالت : نعم ، ادخلوا كلكم - ولا تعلم أن ابن الزبير معهما - فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب ، فاعتنق خالته عائشة ، وناشدها اللّٰه والرحم ، وبكى وبكت إليه ، وطفق يناشدها ويبكي ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه . ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ، فإنه : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال » .

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة - أي بما جاء في فضل صلة الرحم

والعفو وكظم الغيظ - والتحريج - من القطيعة - طفقت تذكرهما وتبكي ، وتقول : إني نذرت والنذر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير ، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة ، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها[(١)] .

قال أبو حازم : جعل عروة بن الزبير لعائشة - رضي اللّه عنها - طعاما ، فجعل يرفع قصعة ويضع قصعة ، قال : فحولت وجهها إلى الحائط تبكي ، فقال لها عروة : كدرت علينا . فقالت : والذي بعثه بالحق ما رأى المناخل من حين بعثه اللّه حتى قبض[(٢)] .

وكانت رضي اللّه عنها تقرأ : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فتبكي حتى تبل خمارها[(٣)] .

وقال مسروق : دخلت على عائشة فدعت لي بطعام ، وقالت : ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت ، قال : قلت لم ؟ قالت : أذكر الحال التي فارق عليها رسول اللّه ﷺ الدنيا ، واللّه ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم[(٤)] .

قال هشام بن عروة : ما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبل خمارها[(٥)] .

عن أبي صالح السمان أن رسول اللّه ﷺ دخل علي عائشة فإذا هي تبكي .

---

(١) البخارى (٦٧٠٣ - ٦٠٧٥) ، وفي الأدب المفرد (٤٠٢) ، والبيهقى في سننه (١١١١٩) ، وأحمد (٤/٣٢٧) .

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث ( ١١١٢ ) ، والمطالب العالية ( ٣١٤١ ) .

(٣) الزهد لأحمد ( ص ٢٠٥ ) ، والطبقات لابن سعد ( ٨ / ٥٨ ) .

(٤) الترمذي ( ٢٣٥٦ ) ، وأبو يعلى ( ٤٥٣٨ ) ، والطبقات ( ١ / ٣٩٩ ) .

(٥) تاريخ بغداد ( ٦ / ١٨٥ ) .

فقال ﷺ : « ما يبكيك ؟ » . قالت : ذكرت الدجال فبكيت .

فقال ﷺ : « فلا تبكين ، فإنه إن يخرج وأنا حي أكفيكموه ، وإن مت فإن ربي ليس بأعور ، وإنه يخرج معه اليهود فيسير حتى ينزل بناحية المدينة ، وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان ، فيخرج إليه شرار أهلها ، فينطلق حتى يأتي لُد ، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ، ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة - أو قريبا من أربعين سنة - إماما حكمًا مقسطا »[١] .

عن عائشة رضي اللّه عنها أنها ذكرت النار فبكت ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ما يبكيك ؟ » .

قالت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟

فقال ﷺ : « أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، عند الكتاب حين يقال : هاؤم اقرءوا كتابيه ، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم »[٢] .

توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشى على بريد من مكة ، فلما حجت عائشة رضي اللّه عنها ، أتت قبره فبكت ، وقالت :

وَكُنَّا كَنُدْمانى جُذَيْمَة حُقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

ثم قالت : واللّه لو حضرتك لدفنتك حيث مت ، ولو شهدتك ما زرتك[٣] .

وبكت رضي اللّه عنها ، لما رأت النبي ﷺ وقد وضع ابنه إبراهيم في حجره وهو يجود بنفسه[٤] .

---

(١) أحمد ( ٦ / ٧٥ ) ، وابن حبان ( ٦٧٨٣ ) .

(٢) أبو داود ( ٤٧٥٥ ) ، والحاكم ( ٤ / ٥٧٨ ) .

(٣) الترمذي ( ١٠٥٥ ) ، والحاكم ( ٣ / ٤٧٥ ، ٤٧٦ ) ، والإصابة ( ٤٠٨ ) .

(٤) الطيالسي ( ١٦٨٣ ) وعنده فقط بكاء عائشة .

ولما وقعت حادثة الإفك زورا وبهتانا على عائشة رضي اللَّه عنها ، وسمعت بما قاله ضعفاء النفوس عنها مرضت ، واستأذنت النبي ﷺ أن تأتي منزل أبويها ، فأذن ﷺ لها . . قالت : فذهبت فأتيت المنزل فإذا أمي أسفل وأبي فوق البيت يصلي ، فالتزمتني أمي وبكت وبكيت وسمع أبي البكاء . . . الحديث[١] .

وفي رواية : فقال أبو بكر لها : واللَّه ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط ، فكيف وقد أعزنا اللَّه بالإسلام ، فبكت عائشة وأمها أم رومان وعبد الرحمن وبكى معهم أهل الدار . . . الحديث[٢] .

## سيدة النساء تبكي

عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال : جاءت فاطمة إلى رسول اللَّه ﷺ تبكي ، فقالت : تركت الملأ من قريش قد تعاقدوا في الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة وإساف ونائلة إذا هم رأوك يقومون إليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلوك ، وليس فيهم رجل إلا قد عرف نصيبه منك .

فقال لها ﷺ : « لا تبك يا بنية » .

ثم قام فتوضأ ، ثم أتاهم ، فلما نظروا طأطئوا ونكسوا رءوسهم إلى الأرض ، فأخذ كفا من تراب ، فرماهم ، ثم قال : « شاهت الوجوه » .

قال ابن عباس : ما أصاب ذلك التراب منهم أحدًا إلا قتل يوم بدر كافرًا[٣] .

عن أبي ثعلبة الخشني رضي اللَّه عنه ، قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم ثنى بفاطمة رضي اللَّه

---

(١) البكاء في حديث عند أبي يعلى ( ٤٩٣١ ) ، والطبراني في المعجم الكبير ( ٢٣ / ١٠٦ ) رقم ( ١٤٩ ) .

(٢) الطبراني في الكبير ( ٢٣ / ١٢٤ ) رقم ( ١٦٤ ) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ( ٥ / ٢٤٠ ) .

عنها ، ثم يأتي أزواجه ، فلما خرج من المسجد تلقته فاطمة عند باب المسجد تلثم فاه وعينيه وتبكي .

فقال لها : « يا بنية ما يبكيك ؟ » .

فقالت : يا رسول اللَّه ألا أراك شعثا نصبا قد أخلولقت ثيابك !

فقال : « لا تبكي ، فإن اللَّه - عز وجل - بعث أباك لأمر لا يبقي على ظهر الأرض بيت مدر ولا شعر إلا أدخل اللَّه به عزًا أو ذلًا حتى يبلغ حيث بلغ الليل »(١) .

عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : أقبلت فاطمة بنت رسول اللَّه ﷺ كأن مشيتها مشي النبي ﷺ ، فقال ﷺ : « مرحبا يا ابنتي » .

ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم أسر إليها حديثا فبكت .

فقلت لها : لم تبكين ؟

ثم أسر إليها حديثا فضحكت .

فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ! .

فسألتها عما قال ؛ فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول اللَّه ﷺ . . . ، حتى قبض رسول اللَّه ﷺ فسألتها .

وفي رواية عنها قالت : لما كان ﷺ في مرضه الذي مات فيه دعا فاطمة فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه ، فضحكت .

---

(١) الحاكم ( ٣ / ١٥٥ ) ، والطبراني في الكبير ( ٢٢ / ٢٢٥ ) رقم ( ٥٩٥ - ٥٩٦ ) ، وفى مسند الشاميين له ( ٥٢٣ ) ، وانظر مجمع الزوائد ( ٨ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ) .

وفي رواية ابن ماجة عن عائشة قالت : اجتمعت نساء النبي ﷺ فلم تغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة كأن مشيتها مشية رسول اللّه ﷺ فقال : « مرحبا بابنتي » . ثم أجلسها عن شماله ، ثم إنه أسر إليها حديثا ، فبكت فاطمة ، ثم إنه سارها فضحكت أيضا . فقلت لها : ما يبكيك ؟

قالت : ما كنت لأفشي سر رسول اللّه ﷺ .

فقلت : ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ! ، فقلت لها حين بكت : أخصك رسول اللّه ﷺ بحديث دوننا ثم تبكين ؟ ! وسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول اللّه ﷺ حتى إذا قبض سألتها عما قال ، فقالت : إنه كان يحدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضه به العام مرتين . . « ولا أراني إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهلي لحوقا بي ، ونعم السلف أنا لك » . . . ، فبكيت ، ثم إنه سارني فقال : « ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين - أو نساء هذه الأمة ؟ . . فضحكت لذلك »[١] .

ولما ثقل رسول اللّه ﷺ جعل يتغشاه كرب الموت ، فقالت فاطمة عليها السلام : وا كرب أباه .

فقال لها رسول اللّه ﷺ : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » .

فلما قبض قالت : يا أبتاه ! أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، وا أبتاه من ربه ما أدناه .

فلما دفن النبي ﷺ قالت فاطمة - رضي اللّه عنها - لأنس بن مالك رضي اللّه عنه : يا أنس ! كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول اللّه ﷺ التراب ؟ ![٢] .

ولقد كان موقفا مؤثرا يزلزل الكيان وعبارات الصحابة تنبئ عن حزن عميق لفراق النبي محمد ﷺ يقول أنس رضي اللّه عنه : ما رأيت يوما قط كان

---

(١) البخاري ( ٣٦٢٣ ، ٤٤٣٣ ، ٤٤٣٤ ) ، ومسلم ( ٢٤٥٠ ) .

(٢) البخاري ( ٤٤٦٣ ) ، وابن ماجة ( ١٦٣٠ ) ، وأحمد ( ٣ / ١٤١ ) .

أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ ، وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله[١] .

وصدم عمر بن الخطاب حتى قال إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي وإن رسول الله ﷺ ما مات لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات[٢] .

ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات .

ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فقبل النبي ﷺ وبكى . . . ثم خاطب الصحابة فقال : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا ﷺ قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . قالت تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ .

قال ابن عباس : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها .

قال ابن المسيب : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ﷺ قد مات[٣] .

فإذا أصيب المرء بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي ﷺ ففي هذا أعظم عبرة وسلوان لأحزانه .

---

(١) الدارمي ومشكاة المصابيح ( ٢ / ٥٤٧ ) .
(٢) ابن هشام ( ٢ / ٦٥٥ ) .
(٣) البخاري ( ٢ / ٦٤٠ ، ٦٤١ ) .

## هل آذيت النبي ﷺ

طلق رسول اللّه ﷺ حفصة بنت عمر ثم راجعها .

عن ابن عمر قال : دخل عمر على حفصة وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ ، لعل رسول اللّه ﷺ طلقك ، إنه إن كان طلقك ثم راجعك من أجلي ، فايم اللّه لئن كان طلقك لا كلمتك كلمة أبدًا[(١)] .

وفي رواية ابن عباس عن عمر قال : . . . فدخلت على حفصة فقلت لها : يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول اللّه ﷺ ، واللّه لقد علمت أن رسول اللّه ﷺ لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك رسول اللّه ﷺ .

فبكت حفصة أشد البكاء[(٢)] . وبكت أيضا بعد أن جاءها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون لما طلقها النبي ﷺ[(٣)] .

قالت حفصة بنت عمر رضي اللّه عنها ، لأبيها عمر : ألا تلبس ثوبا ألين من ثوبك ؟ وتأكل من طعام أطيب من طعامك ؟ هذا وقد فتح اللّه عليك الأمر ، وأوسع إليك الرزق ؟

فقال : سأخاصمك إلى نفسك ، فذكر لها أمر رسول اللّه ﷺ وما كان يلقى من شدة العيش ، فلم يزل يذكر حتى بكت[(٤)] .

ولما طعن عمر بكت حفصة ، فقال لها : مهلا يا بنية ، ألم تعلمي أن رسول اللّه ﷺ قال : « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه »[(٥)] .

---

(١) ابن حبان ( ٤٢٦٢ ) ، وأبو يعلى ( ١٧٢ ) ، والطبراني في الكبير ( ٩ / ٣٢٤ ) رقم ( ٩٦٢٠) ، الآحاد والمثاني ( ٣٠٥١ ) .

(٢) مسلم ( ١٤٧٩ ) ، وابن حبان ( ٤٢٦٢ ) .

(٣) المستدرك ( ٤ / ١٥ ) ، والطبراني في الكبير ( ١٨ / ٣٦٥ ) رقم ( ٩٣٤ ) ، بغية الباحث ( ١٠٠٠ ) .

(٤) الحاكم في المستدرك ( ١ / ١٢٣ ) ، وفي منتخب عبد بن حميد ( ٢٥ ) .

(٥) مسلم ( ٩٢٧ ) ، والبيهقى ( ٦٩٥٨ ) ، وابن حبان ( ٣١٢٢ ) .

## تبكي لانقطاع الوحي

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن أبا بكر الصديق بعد وفاة النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول اللّه ﷺ يزورها ، فلما انتهينا إليها بكت ، فقال لها : ما يبكيك ؟ ما عند اللّه خير لرسوله .

فقالت : واللّه ما أبكي إلا أن أكون أعلم ما عند اللّه خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها[١] .

## لا فخر لأحد على أحد

دخل رسول اللّه ﷺ على صفية بنت حيي رضي اللّه عنها ، وهي تبكي فقال : « يا بنت حيي ما يبكيك ؟ » .

قالت : بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان : نحن خير منها ، نحن بنات عم رسول اللّه ﷺ وأزواجه .

قال ﷺ : « ألا قلت : كيف تكونان خيرًا مني وأبي هارون وعمي موسى ، وزوجي محمد صلوات اللّه وسلامه عليهم ؟ »[٢] .

وعن أنس قال : بلغ صفية أن حفصة قالت : بنت يهودي ، فبكت ، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكى فقال : « ما يبكيك ؟ » .

فقالت : قالت لي حفصة إني بنت يهودى .

فقال ﷺ : « إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ؟ » . ثم قال : « اتقي اللّه يا حفصة »[٣] .

---

(١) مسلم ( ٢٤٥٤ ) ، وابن ماجة ( ١٦٣٥ ) ، والدارمى ( ٨٣ ) .

(٢) المعجم ( ٢٤ / ٧٥ ) رقم ( ١٩٦ ) ، والحاكم ( ٤ / ٢٩ ) .

(٣) أحمد ( ٣ / ١٣٥ ) ، وابن حبان ( ٧١٦٧ ) ، والترمذي ( ٣٨٩٤ ) ، والنسائي في الكبرى ( ٨٩١٩ ) ، وأبو يعلى ( ٣٤٣٧ ) .

ولما حج رسول اللَّه ﷺ بنسائه فلما كان في بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فأسرع ، فقال النبي ﷺ : « كذاك سوقك بالقوارير » - يعني النساء - .

فبينما هم يسيرون برك بصفية بنت حيي جملها ، وكانت من أحسنهن ظهرا فبكت ، وجاء رسول اللَّه ﷺ حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها ، فلما أكثرت انتهرها ، وأمر الناس بالنزول فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل[1] . . . الحديث .

## إن زوج المرأة منها لبمكان

لما فرغ رسول اللَّه ﷺ من دفن الشهداء يوم أحد انصرف راجعا إلى المدينة ، فلقيته في الطريق حمنة بنت جحش ، فنعى إليها أخوها عبد اللَّه بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت ، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير ، فصاحت وولولت ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إن زوج المرأة منها لبمكان » .

## خطورة جمود العين

بعد أن طوفت في هذه الرياض النضرة من عبير سيرة هؤلاء الصحب الكرام في سيلان دموعهم على خدودهم نظرا لرقة قلوبهم ، وليعلم المرء أن جمود عينه بعدما يمر عليه عظات وعبر تحرك القلب القاسي الجاف ، ولا يتحرك قلبه ولاتدمع عينه فليعلم أن القلب يبتلى بأمراض خمسة مشهورة ذكرها ابن القيم - رحمه اللَّه - وهي :

١ - الشرك . ٢ - الشهوة . ٣ - الشبهة . ٤ - البدعة . ٥ - الهوى .

ولابد أن يستعين بربه في إصلاح هذا العضو المهم الذي إذا انصلح دارت عجلة القيادة ، ودفعت الدماء للعروق ، وروت مقلة العينين بالدموع .

---

(١) أحمد ( ٦ / ٣٣٧ ) .

وإذا انصلح القلب انصلح سائر الأعضاء ، وإذا فسد القلب فسدت سائر الأعضاء ، وعلى العبد أن يلجأ إلى ما يصلح قلبه ويحرك جفاف نبع عينيه ، لكي يستخلص العبرة وتتحرك العبرة وعليه بأمور منها ( لكي ينصلح قلبه ، وتتأثر عينيه ) .

١ - معرفة حقيقة الدنيا والسعي ورائها .

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعْ
وَلَا تَجْمَعْ مِنَ الْمَالِ فَلَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
وَلَا تَدْرِي أَفِي أَرْضِكَ أَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعْ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَسُوءَ الظَّنِ لَا يَنْفَعْ
فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعْ غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

٢ - فعل الطاعات رغبة فيما عند اللّه .

٣ - ترك المعاصي خوفا من عقاب اللّه .

٤ - التفكر في ملكوت السماوات والأرض .

٥ - زيارة أهل المصائب والأمراض الفتاكة ودخول المستشفيات والمصحات النفسية .

٦ - معرفة أسماء اللّه ومقتضياتها وآثارها وما تدل عليه من الجلال والكمال .

٧ - التزود بالعلم النافع والعمل به .

٨ - قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

٩ - دوام ذكر اللّه على كل حال باللسان والقلب .

١٠ - إيثار ما يحبه اللّه عند تزاحم المحاب .

١١ - التأمل في نعم اللّه الظاهرة والباطنة ومشاهدة بره وإحسانه ، وإنعامه على عباده .

١٢ - انكسار القلب بين يدي اللّٰه وافتقاره إليه .

١٣ - الخلوة وقت النزول الإلهي حين يبقى ثلث الليل الآخر وتلاوة القرآن في هذا الوقت وختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

١٤ - مجالسة أهل الخير والصلاح والإخلاص والمحبين للّٰه عز وجل والاستفادة من كلامهم وسمتهم .

١٥ - الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين اللّٰه من الشواغل .

١٦ - ترك فضول الكلام والطعام والخلطة والنظر .

١٧ - أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، وأن يجاهد نفسه على ذلك .

١٨ - سلامة القلب من الغل للمؤمنين وسلامته من الحقد والحسد والكبر والغرور والعجب .

١٩ - الرضا بتدبير اللّٰه - عز وجل - .

٢٠ - الشكر عند النعم والصبر عند النقم .

٢١ - الرجوع إلى اللّٰه عند ارتكاب الذنوب .

٢٢ - كثرة الأعمال الصالحة من بر وحسن خلق وغيرها .

٢٣ - الاقتداء بالنبي ﷺ في كل صغيرة وكبيرة .

٢٤ - إطابة المطعم .

٢٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١] .

ولا تستهين بجمود عينك وعدم صلاح قلبك .

فاللّٰهم اصلح لنا قلوبنا ، ويسر لنا أمورنا ، واشرح لنا صدورنا رحمة منك بنا ، واللّٰه المستعان .

* * *

(١) بتصرف من رسالة كيف ترسخ التوحيد في قبلك .

# الفهرس